بيت التكريس لخدمة الكرازة

التكريس - الخلاص

موضوعات

لقاء التكريس البتولى

بيت التكريس لخدمة الكرازة

التَّكرِيسُ - الخَلاصُ

موضـــوعات
لقــاء التكريس البتولى
الـ ٢٢

اغسطس ١٩٩٤

اسم الكتاب : التكريس - الخلاص
اسم المؤلف : لقاء التكريس البتولى
النـاشر : بيت التكريس لخدمة الكرازة
١٢ ش الخندق - حدائق القبة
القاهرة ت ٨٣٦٣٨٩
المطبعـة : دار يوسف كمال للطباعة
٢ ش المدارس المليحة - حدائق القبة
ت ٨٢٧٠٧٤ - ٨٢٣٥٧٨ القاهرة
رقم الايداع : ١٩٩٤/٧٥٥٤
ترقيم دولى : I.S.B.N. 977-251-042-7



صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

مقـــدمة

يحوى هـذا الكتـاب الكلمـات التى ألقيت فى « لقـاء التكريس البتولى » الـ ٢٢ الذى انعقـد أيـام ١١ ، ١٢ ، ١٣ اغسطس سنة ١٩٩٣م ببيت الشمامسـة بالزهراء بمصر القديمة والكلمات كانت حول موضوعين رئيسيين :

(أ) التكريس ـ (ب) الخـلاص فى الأرثوذكسـية .

وقد تبارك لقـاء سنة ١٩٩٣م بحضور وحـديث نيـافة الأنبا أثناسيوس مطران بنى سـويف . الذى افتتـح اللقـاء بصـلاته وحديثه .

ننشر هنـا الكلمـات التى اعطيت بعد تفريغها من أشرطة التسـجيل .

ونرجو فى الهنـا ومخلصنا يسـوع المسـيح ان تكون هذه الكلمـات نافعة لبنيـان ونمو جميع أعضـاء كنيسـة المسيح الذين دعاهم الى ملكوته ومجده . له المجد والسجود والتسـبيح مـع أبيـه الصـالح والروح القـدس الآن والى الأبد آمين .

تذكار نيـاحة **القديس كيرلس عمود الدين .**

١٠ يوليـو ١٩٩٤م

٣ أبيـب ١٧١٠ ش — سـكرتارية اللقـاء

المحتـــويات

الموضـــــوع	الصفحة

المكرس على خطى الاله المتجسد

لنيافة الأنبا اثناسيوس

مطران بنى سويف

قراءة من انجيل لوقا ٤ : ١٦ — ١٩ .

« ... روح الرب على لانه مسحنى لأبشر المساكين لاشفى المنكسرى القلوب لأنادى للماسورين بالاطلاق وللعمى بالبصر ... » .

حديثنا عن المكرس والسير فى خطى الرب يسوع . كما جاء فى الانجيل الذى قرأناه ، دخل الرب يسوع المجمع فدفع اليه سفر أشعياء ولما قرأ هذا الجزء قال لهم « اليوم تم هذا المكتوب فى مسامعكم » أى ان هذا الجزء من اشعياء يدل على رسالته هو فماذا يقول اشعياء ؟ انه يتكلم عن اليوبيل فيقول « روح الرب على لأنه مسحنى لأبشر المساكين » . والمديونون والمأسورون ينادى لهم بالاطلاق . هنا نجد أمرين :

الأمر الأول : انه مسيح ، روح الرب مسحنى ، كرسنى ، ارسلنى وكلفنى .

الأمر الثانى : ان لى رسالة هى تحرير اسرى الخطية .

فهو لم يتكلم عن نظرية عالمية جديدة لتحرير المساكين والمأسورين اجتماعياً بسبب الديون المادية وغيرها . وانما قصد ان هؤلاء

يرمزون الى أسرى الخطـــايا وأنـــه جـــاء لكى يبشر بالعتق وبالحرية ـ « اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم » . فرسالته هى التحرير . ورســالة التحرير توجد فى خطوتين :

١ ـ التحرير من قيود الخطية ٢ ـ السير فى طريق النور .

فها هو يقول « أبشر المســاكين ، أنـادى للمأسـورين بالاطلاق وللعمى بالبصر » والعمى هنـــا هم الذين لا يرون طـريق الحيـاة والبصر وتعنى أيضــا النمو ، السير فى طريق النـــور . الخلاص لابد فيـــه من عملية السير فى طـريق النور . فالقديس بولس الرسول مثلا يقول : « كى يعطيكم أبو ربنـــا يســـوع المســيح روح الحكمـــة والاعـــلان فى معرفته . مستنيرة عيون أذهانكم ... » (أ ف ١ : ١٧ ، ١٨) أى عمليـــة السير فى النور . فعملية التحـرير عملية غير ناقصـــة ، عملية مستمرة ، هى تبدأ بالتحـرير كالذى يتم انقـــاذه من الغرق . فهى عمليـــة مستمرة كيف يعيش وكيف يسلك فى طريق النور . ؟ هذا هو عمل المســـيح . أن يحـــرر ـــ ويقود ، يقود فى طريق النور « أنا هو الطريق » ـ « وأنا هو نور العـــالم » لابد أن ننتبه لهذين الأمرين وأنهمـــا متـــلازمان .

عملية أعلان الخـــلاص لابد أن تلازمها عمليـــة الرعاية فى الحياة . لا يصـــلح أن يكون هنـــاك اعلان ويليه توقف . فلابد أن يكون هنـــاك رعاية بعد الاعلان . فان كان المســـيح قد سار فى هذا الطريق ـ طريق التحرير والانمـــاء فيكون هذا هو عمـــل

الخادم . الذى يريد أن يسير فى طريق المسيح عليه أن يضع أمامه أمرين :

الأول : هو التحرير بتعريف الناس طريق الخلاص .

الثانى هو : أن ينمو الناس فى النعمة .

وفى (متى ١٠ : ٢٣) حينما أرسل يسوع تلاميذه قال لهم . ما قاله عن نفسه فى (لو ٤) فيقول معلمنا متى « ثم دعا تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف » .

١ — سلطان على الأرواح النجسة يعنى رفع قيود الظلام ، قيود الشيطان التى يقيد بها الناس .

٢ — العملية الثانية الشفاء .

الخلاص مسألة شخصية . لا يخلص انسان لمجرد انتمائه الى أسرة بل لابد من قبول الخلاص قبولا شخصياً . من الممكن طبعاً أن ينمو الانسان فى حياة الخلاص فى الأسرة مثل أولاد العائلات المسيحية التى ينمو الطفل فيها فى حياة الخلاص . لكن لابد أن تكون هناك الصلة الشخصية بينه وبين الروح القدس . أن نتكلم عن وسائط النعمة والأسرار فهذه أمور واجبة لكن لابد أن تكون هذه الأمور بناء على العلاقة الشخصية بين الانسان والله .

أن مفتاح تيار النعمة الذى يسرى فى حياة الناس هو فى يد المسيح يسكبه على الناس ، فلا يجب أن يغلق هؤلاء

المؤمنين قلوبهم من سريان تيار النعمة . الخادم او الخادمة فى رأيى هو الانسان الذى يربط المؤمن بالمسيح ، وينمى المؤمن فى العلاقة مع المسيح . أن يعرف الانسان كيف يلجأ للكنيسة لتعالجه ، هذا أمر . وانما أن يعرف أن الحيوية أساسا هى من المسيح ، فهذا أمر آخر . العلاقة الشخصية هامة فى كل امر : فى الطفولة فى بيوت الشباب وفى كل مجالات الخدمة الأخرى . نرجو أن نربط الناس بالمسيح وأن ينتعشوا مع وان يفرحوا بالمسيح وأن تكون حياتهم حية بالمسيح .

فاول شيء أعطى المسيح للتلاميذ سلطانا على الأرواح النجسة ليخرجوها . وفى لقائه الأول بأهل الناصرة قال : « اليوم تم هذا المكتوب . . . مسحنى لأبشر — لأشهد وارسل التلاميذ ليقولوا « قد اقترب ملكوت الله » .

وهنا فالحقيقة المسيحية التى عاشت فيها الكنيسة وعاش فيها القديسون — والتى اشكر الله — أن قديسى كنيستنا قد التزموا بها — هى الحيوية الشخصية فى علاقة الانسان مع الله .

« **أن يشفوا كل مرض وكل ضعف** » : اذن التحرير شيء وعلاج الأمراض شيء أخر ولكنهما متلازمان .

التحرير شيء والانتماء شيء أخر والأثنان متلازمان .

ومعلمنا متى لخصهما فى نقطتين :

١ — سلطان على الشياطين .

٢ ــ ويشفوا كل مرض وكل ضعف في الشعب .

ولكنه بين لنا منهجا بأننا لابد أن نبدأ بالقريب أولا اذ قال « بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة » . فهذا منهج . اذن لابد من البدء بالقريب . هذا المنج واضح ايضا في وصية المسيح لتلاميذه قبل صعوده بقوله « تكونون لى شهودا في أورشليم واليهودية والسامرة والى أقصى الأرض » (أ ع ١ : ٨) . وفي سفر الأعمال نجد الرسول بولس يطبق نفس المنهج في الكرازة بأنه يبدأ في كل مدينة بالكرازة في مجمع اليهود أولا .

١ ــ اذن فأول شيء بالنسبة لنا هو أن نقدم المسيح للمسيحيين .

اشعلوا الروح القدس في قلوب الناس ــ اشعلوا النعمة في قلوب الناس ــ اجعلوا الناس يعيشون الحياة المنتعشة مع المسيح .

٢ ــ علموا الناس أن الكنيسة تعالج الأمراض الروحية ــ ومن هنا يجب أن يعيش الانسان في الكنيسة .

فالعلاقة الحية بين الانسان والمسيح ــ والحياة داخل الكنيسة من أجل المعالجة والانماء . فينبغي أن تكون علاقتك حية مع المسيح أولا ثم تلجأ الى الكنيسة لكي تطلب ارشادها في ما يعطيك النمو الروحي ويعالج ضعفاتك ، لا أن تغلق الباب مع الروح القدس بتصرف خاطيء في أمر من الأمور ثم تذهب الى

الكنيســـة لكى تطلب ارشـــادها ماذا تعمـــل فى هذه المشكلة . فعندما تكون أنت حيـــاً والروح القدس عامل معك فالكنيســـة عندئذ ستساعدك على السير فى الطريق ستساعدك على الخلاص من مرض روحى معين أو ضعف معين فهنـــاك فرق بين المرض والضـــعف .

إذن توجد ثلاث خطوات : حيـــوية ـــ نمـــو ـــ عـــلاج .

النمو هو الذى يحتـــاج الى الكنيســـة ، لكن علموا الناس أولا أن يكونوا أحيـــاء . أنتبهوا أنتم أن لا تبدأوا بالبعيد وتتركوا القـــريب .

« وتكونون لى شهوداً فى أورشـــليم » أولا . والرب ذهب الى الناصرة أولا حيث كان قد تربى أى بلده وأهله .

الأســـــرة :

الأسرة هى الميدان الأول للخدمة ونحن ننسى ذلك فالكنيسة تهتم بمدارس الأحـــد وبالتعليم وبالكـــرازة وبالتعليم عن الحيـــاة الكنيســـة وتنسى إن الميدان الأساسى هو الأسرة . عودوا الى الكتـــاب . ففى العهد القـــديم « أما أنا وبيتى فنعبد الـــرب » (يش ٢٤ : ١٥) . وفى العهـــد الجديد نجـــد هنـــاك الحاحا على خدمة الأسرة فالرسول يكتب « ايهـــا الرجـــال ... أيهـــا النســـاء ... أيهـــا الآبـــاء ... أيهـــا الأولاد ... أيهـــا العبيـــد ... أيهـــا الســـادة ... » فالأسرة كانت دائمـــاً هى الميدان الذى تبدأ به الكنيســـة وتهتم به وتعتبر أنه الميـــدان الأول للخدمة وهى الخليـــة الأولى للكنيســـة .

كثيراً ما نفكر أن الخدمة هى القداس والاجتمــاع وبعد ذلك الافتقــاد لمن يحضر الى الاجتمــاع ، ولكن هذا ليس هو منهــج المســيح ولا هو المنهج الكتــابى ولا هو المنهج الكنسى . كــان المنهج ويجب أن يكون هو خدمة الفرد فى الأسرة ــ العضــو فى جسد المســيح فى أسرته . كثير من الشباب ومن الخدام نجحوا فى الخدمة خــارج الأسرة وفشــلوا فى الأسرة . يجب أن نعطى للأسرة الاهميــة الأولى فى الخدمة فالاسرة هى الكنيســة الصغيرة التى ينشــأ فيها الانســان والطفــل يعمد على أساس أنه ينشأ فى أسرة مســيحية يشرب فيهــا الايمــان والحيــاة المسيحية . فالأسرة هى الأساس ، الاسرة هى الكنيســة الجذرية . لابد ان يبتدىء الخــادم بأسرته فلو خدم الخــادم اسرته نسحيا الأسرة وهو أيضــا سيحيا . فللأسف هناك انفصالية بين الخادم وأسرته فهو يخدم فى الخــارج حاملا الكتــاب طول النهار تاركاً أسرته . وحتى عندما يتزوج يحــدث أهمــال للحيــاة الروحية من صــلاة مشتركة وقراءة للانجيــل معــاً وكأن الأسرة غير موجودة روحيا . ولكن المنهج الكنسى يبدأ بالأسرة أساســاً فقبل أن تخرجوا الى الخارج اخدموا الأسرة وهذا هو ما حفظ الكنيسة طوال الأجيال . فالبيت القبطى هو الذى حفظ الايمــان وكان الأطفــال يشربون الايمان والتقوى من الأسرة .

اذن فالمنهج هو أن تبتــدىء بالبيت أولا . وصــحيح أنه لا كرامة لنبى فى وطنــه ولكن ليس معنى هذا أن تتخلى عن خدمة أسرتك .

: المنهج هو أن نبدأ بالقريب بالأسرة بالأخ والاخت بالصغير والكبير ، عيشوا داخل الأسرة بالروح المسيحية اشهدوا للمسيح فى وسطهم بالاحتمال والصبر وليس بالنفور منهم أو التعالى عليهم . أخدموهم اشهدوا لهم فاذا لم تنجحوا فى خدمة الأسرة فان خدمتكم لن تكون الا عبارة عن حركات وأنشطة . ولكن الشهادة المنسحقة أين هى ؟

الشهادة المنسحقة : « اليوم تم فى مسامعكم هذا المكتوب .. مسحنى لأبشر المساكين » .

« أنا اضع نفسى لأجل أحبائى » . « الذى فى أيام جسده قدم بدموع طلبات وتضرعات » فهو تجسد وقدم طلبات بدموع لأنه ينسحق تحت الجسد ، تحت الاسرة البشرية التى تجسد فيها . الانسحاق تحت الأسرة البشرية ، اذن :

+ **الهدف :** هو خلاص النفس .

+ **المنهج :** القريب قبل البعيد .

+ الخادم المكرس عليه بالتجرد . **التجرد عن الكرامة وعن التقدير .**

فالرب يقول لتلاميذه « ها أنا أرسلكم كغنم فى وسط ذئاب فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام » (مت ١٠ : ١٦) . فهنا يحدث الخادم عن التجرد عن شخصيته . التجرد عن كرامته . فعبارة حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام تعنى : الحية قوية ولكنها لا تبدأ بالمهاجمة واذا وجدت خطراً فأول

ما تفعله هو أن تهرب ، فالحيـــة تهرب من الشر . فأن نكـــون حكمـــاء كالحيـــات تعنى أن نهرب من الشر . وبســـطاء كالحمام لا يشعر بالقلق فالحمـــام هو أسهل الطيور فى الأمســـاك به لأنه لا يشـــعر بالقلق بل بالأطمئنان . يريد الرب أن يقول أشـــعروا بالاطمئنان معى واهربوا من الشر . لا تنزعجوا أشعروا فى أنفسكم بالاطمئنان ولكن اهربوا من الشر .

فالاطمئنـــان يستند على وعد الـــرب الذى قاله للتـــلاميذ « فمتى أســـلموكم أمـــام الولاة والملوك فلا تهتموا كيفَ أو بمـــا تتكلمون . لأنكم تعطون فى تلك الســـاعة ما تتكلمون به ، لأن لستم انتم المتكلمين بل روح ابيكم الذى يتكلم فيكم » .

وانتم فى هذه الأيام معرضون لمثل هذه الأمور فليكن لكـــم الاطمئنـــان بوعد المســـيح أن روح الله يتكلم فيكم . وهذا يقودنا الى نقطة أخرى تلزم للخـــادم المكرس وهى :

+ الاحتمـــال :

ينبغى أن نتعلم ألاحتمـــال بالأضـــافة الى التجرد . هـــذا نحتاجه جـــداً فى هذه الأيام . « ليس التلميذ أفضـــل من المعـــلم ولا العبد أفضـــل من سيده . يكفى التلميذ أن يكون كمعلمه والعبد كسيده » (مت ١٠ : ٢٤ ، ٢٥) . فان كانوا قد أهانوا المســـيح وشتموه فليس غريبـــاً أن يصيب الخـــادم ما أصـــاب المســـيح ، هنا الاحتمـــال . هنـــا الفرح بالاضطهاد .

يلاحظ عند المكرسين والمكرسات أنهم يتحدثون كثيراً عن الخدمة والتكريس وغيرها من الأمور ولكن يتكون عندهم حساسية شديدة لكرامتهم . ولكن الرب يقول « يكفى العبد أن يكون كسيده » أى لابد أن نتجرد عن كرامتنا ونحتمل التعيير والأهانات كما احتمل هو . فنحن نحافظ على أبديتنا بالاحتمال . أبديتنا هى أن نكون ملطمة هنا . اننا نصل الى أبديتنا بأن يكون لنا احتمال كالصخر . فينبغى على المكرسين والمكرسات ان يتخلوا عن هذه الحساسية من نحو ذواتهم ولا يظنوا أنهم افضل من اى شخص أخر بسبب تكريسهم فالمكرس يقدم نفسه لكى يحمل احمال الأخرين وليس لكى يعطى لنفسه كرامة وتعظيما .

+ اذن نقول أنه ينبغى أن تحيا النفس فى الجو الكنسى لأجل النمو .

+ وأن تخدم القريبين أولا .

+ وأن نكون متجردين عن كرامتنا .

+ وأن نكون مطمئنين مع الهروب من الشر .

+ وأن نكون حمالين لأحمال الاخرين بدون تدليل النفس .

احذروا تدليل النفس .

والخص ما سبق فى سبع نقاط :

١ ــ النفس هى الهدف لكى تحيا مع المسيح .

٢ ـ الحياة الكنسية هى الميدان والاطار الذى أعيش فيه من أجل الحيوية واستمرارها .

٣ ـ أن التزم دائما بالقريب قبل البعيد .

٤ ـ أن أجمع دائماً بين الكلام عن الملكوت والكلام عن النمو .

٥ ـ التجرد عن كل شىء : عن المال ـ عن الكرامة والتقدير . ..

٦ ـ الإحتمال : مثل المسيح سيدنا .

٧ ـ الأطمئنان والفرح .

والآن احدثكم عن حياة التوبة الدائمة :

« هاربين من الفساد الذى فى العالم بالشهوة ... وأنتم باذلون كل أجتهاد قدموا فى أيمانكم فضيلة ، وفى الفضيلة معرفة ، وفى المعرفة تعففا ، وفى التعففة صبراً وفى الصبر تقوى ، وفى التقوى مودة أخوية .... لأن هذه اذا كانت فيكم وكثرت تصيركم لا متكاسلين ولا غير مثمرين .. لأن الذى ليس عنده هذه هو أعمى قصير البصر قد نسى تطهير خطاياه السالفة » (٢ بط ١ : ٤ ـ ٩) . **هنا المنهج الكنسى للتوبة ـ البعد الداخلى فى الحياة الكنسية ـ البعد الكنسى فيما يتعلق بالالتزام**

بالنظام الروحى الكنسى . ففى أصحاح ١٣ من الرسالة الى العبرانين تتكرر كلمة المرشدين ثلاث مرات فى أية ٧ « اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله » . وفى أية ١٧ « أطيعوا مرشديكم واخضعوا لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم » .. أية ٢٤ « سلموا على جميع مرشديكم وجميع القديسين » .

التركيبة الكنسية هامة جدا . اذن فهناك التعليم الكنسى والتدريب الكنسى كما ان هناك التركيبة الكنسية . لذلك فلا تهملوا التشكيل الكنسى .. ولا تهملوا البرنامج الذى يدعوكم الى فحص النفس وانا ذكرت هذه النقطة فى النهاية بعد أن تحدثت كثيرا عن الحيوية . فلا تدعوا البرنامج يطفىء الحيوية او يخنقها ، كما لا تدعوا الحيوية تهمل برنامج التدقيق .

والمجد لله دائما .

✠ ✠ ✠

البتولية في المسيح

د. نصحي عبد الشهيد

النظرة للبتولية في العهد القديم : ـ

في العهد القديم كان هناك تطلع مستمر الى مجيء المسيا من أمرأة ، فكانت كل فتاة في اسرائيل تتزوج وهي تتمنى أن يولد منها المسيا وخاصة لو كانت هذه الفتاة من سبط يهوذا . فكانت العذراوية اى البتولية شيء محتقر ومرذول . فنقرأ مثلا في سفر القضاة عن أبنة يفتاح الجلعادى عندما حكم عليها أن تقدم للرب حسب ما نذر أبوها ، فبدأت تنوح وتبكي على عذراويتها لانها ستموت قبل أن تدخل حالة الزواج المغبوطة والأمومة المكرمة . (قض ١١ : ٣٤) .

العلاقة بين الاقتراب الى الله والبتولية :

١ ـ ورغم ذلك فقد كانت البتولية موضع احترام وتوقير عندما تكون تبتلا لأجل الله ، مثل بعض الانبياء كايليا واليشع . وكان هدف البتولية في العهد القديم هو الانشغال بأمور الله . وهناك تقليد يهودى يقول أن موسى اعتزل امرأته صفورة منذ رؤيته للعليقة المشتعلة . حتى صرخت صفورة امرأته حينما سمعت أن الروح القدس حل على الداد وميداد في المحلة (عدد ١١ : ٢٦) . وقالت « يالحزن زوجتي هذين الرجلين » لأنها كانت تعرف أن الألفة مع الله ، كما حدث مع

موسى زوجهـا ، سيتبعها حتمـاً اعتزال الزوجـة .

٢ ـ يذكر سـفر التكوين عن ابراهيم انه قبل أن يذهب الى مصر لم يكن قد لاحظ أن سـارة امراته جميلة لأنه كان في أرض غربته مشـغولا بعبادة الله وبنـاء المذابـح له ولم يكن منتبهـا الى جمـال زوجته وعندما اقترب من دخـول مصر قـال لهـا « الآن علمت أنك امرأ حسنة المنظر » (تك ١٢ : ١١) . وهذا يعني أنه عند دخوله الى أرض مصر تاركا انشـغاله بالله بـدا يدرك جمـال امراته .

اشـعياء يتنبـأ عن نصيب الخصـيان :

يقول سـفر اشـعياء « هكذا قال الرب للخصـيان الذي يحفظون سبوتي ويختـارون ما يسرني ويتمسكون بعهـدي أني أعطيهم في بيتي وفي أسواري نصباً واسـما أفضـل من البنـين ومن البنـات . أعطيهم اسـما أبديا لا ينقطـع » (أ ش ٥٦ : ٤ : ٥) . هكذا تكلم الرب بواسـطة أشعياء الى الخصـيان في زمن أشعياء الذين اقترنوا بالرب ويطمئنهم انهم لن يكونوا شجرة يابسـة بل سيكون لهم نصيب واسم أفضل من البنين والبنات . سيكون لهم نصيب أبدي لا يزول . هـذا الكلام جديد بالنسـبة للعهـد القـديم .

البتولية في العهـد الجديد :

ويمكن اعتبـار وعود الرب للخصـيان في أشعياز نبوة عن ما سيحدث في العهد الجديد فعندما تحدث المسـيح مع التلاميذ عن الزواج والطـلاق قال لهم : « يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون

أمهاتهم ويوجد خصيان خصاهم النـــاس ويوجد خصـــيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات من استطاع أن يقبل فليقبل » . (مت ١٩ : ١٢) . فالخصيان الذين خصـــوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات هم الذين تنبــأ عنهم أشـــعياء .

تعليم المســيح عن البتوليـــة :

المســـيح له المجد لم يقصد أن يعطى تعليماً مباشراً عن البتوليـــة ولكنـــه تحدث للتـــلاميذ عنها فى معرض حديثه عن عدم الطـــلاق فلمـــا قـــال له التلاميذ « ان كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج عندئذ قـــال لهم ليس الجميع يقبلون هذا الكـــلام بـــل الذين أعطى لهم » (مت ١٩ : ١٠ ، ١١) . وبعد ذلك تحدث عن الخصيان كمـــا ذكرنا وختم حديثـــه بالقول من استطاع أن يقبل فليقبل . فمن كلمـــات المســـيح هذه يمكننـــا أن نعرف الحق الذى يريد أن يكشفه لنـــا بخصوص البتوليـــة .

فنأخذ من كلام المســـيح هنـــا حقيقتين :

١ ـــ **البتوليـــة عطيـــة وليست اكتســـاباً** : اى أن البتولية لا يكتسبها الانســـان بالجهـــاد بل هى عطيـــة خاصـــة من الله فالمسيح يقول « لا يقبل الجميع هذا الكلام بل الذين أعطى لهم » . وأيضـــا « من استطاع أن يقبل فليقبل » . فبدون العطية لا يستطيع الانســـان أن يعيش بتولا فى المســـيح .

٢ ـــ أن الخصى لأجل ملكوت السموات هو خصـــاء روحى وليس جسديا فالذين خصـــوا أنفسهم لأجـــل الملكوت هم الذين

خصوا أنفسهم روحيا أى برغبتهم وبقوة العظينة التى نالوها صاروا غير مثمرين جسديا اى ليس لهم نسل جسدي . وهم فعلوا هذا لأن الملكوت صار شاغلا لهم كلية وصار له الأهمية القصوى فى حياتهم . وصار الانشغال بالله مالكا عليهم ويعوضهم عن عدم الأثمار الجسدى لأنه يصير لهم نصيب أفضل من البنين والبنات ويكون لهم اسم أبدى حسب ما وعد الرب الخصيان فى أشعياء . « اسم لا ينقرض » . وهذا تعزية لهم من الرب رداً على ما يقوله الناس فى الحياة : (أنجب ابناً يخلد اسمى ويحفظ ذكرى) لأن الناس يفكرون عادة فى البقاء على الأرض . وتخليد ذكرهم بين الناس . أما الذى ينشغل بالله فذكره لا ينقطع واسمه لا ينقرض لأن له خلود واسم أبدى حسب وعد الله .

كل هذا قائم على حقيقة أساسية هى الايمان . فالانسان البتول هو انسان يعيش بالايمان ويحيا مع المسيح عن يمين الله منذ الآن . طبعاً جميع المؤمنين هم عن يمين الله فى المسيح ولكن هذا هو الانشغال الخاص للبتول فهو يعيش فى هذا الانشغال بالمسيح . فهذا هو همه الداخلى وانشغال فكره . هذا هو انشغال حبه وانشغال رغباته انشغال أطماعه فهو لا يطمع فى أي شيء فى هذا العالم ولا حتى يطمع فى الكرامة بين البشر ولا حتى الكرامة فى المجال الدينى . ولا يطمع فى أى شيء على الاطلاق . فكرامته ومجده وغناه ولذته وفرحه وحياته وموته هو المسيح والمسيح .

العـذراء مـريم والبتوليـة :

منذ العذراء مريم صـار للبتولية شـأن عظيم لم يكن لها قبل ذلك . فبسبب العذراء صـارت البتولية مكرمة جـداً بعكس ما كـان فى العهـد القـديم .

ففى انجيل لوقا ١ : ٢٦ ـ ٥٦ عندما بشرها الملاك قائلا « ها أنت ستحبلين وتلدين ابنـاً وتسمينه يسـوع قالت له مريم كيف يكون هذا وأنا لست أعـرف رجـلا » قالت مريم هذا وهى موجودة فى بيت يوسف البـار الذى كان زوجـاً شرعيا لهـا . فما معنى اعتراض العـذراء على قول الملاك ستحبلين وتلدين ابنـاً ؟ . هذا معنـاه شىء واحد أن مريم كانت تحيـا فى بيت يوسف متبتلة لله مكرسـة روحها وجسدها وكل كيانها بكل الحب لله ، وأنه لم يكن فى نيتهـا شىء غير ذلك رغم وجودها فى بيت يوسف لأنها تقول « كيف يكون هذا » (أى كيف الد) وأنا لا أعرف رجلا بينمـا أن رجلها موجود معها فى البيت . هذا معنـاه أنهـا عذراء بتول ومصممة أن تظـل هكـذا لأن هـذا هـو طـريق حيـاتها مـع اللـه ..

البتولية عند العـذراء ليست حالة جسدية . والبتوليـة المسيحية ليست حالة جسدية . فالبتولية وتكريس البتولية هـو تكريس كل الحياة للمسـيح والانشـغال به كليـة حتى يصير الانسـان شبعاناً بالله مثل مريم روحيـا ونفسيا حتى أن الروح القدس يؤثر فى طاقاته الطبيعية والغرائزية ويجعله غير محتـاج

حتى من الناحيــة النفســية الى الفــــة بشرية طبيعيــة ليس فيهـــا اى خطــــأ .

لذلك فليس هناك مجــال لعمــل مقارنة بين البتولية بالمفهوم الصحيح كمــا عاشتها مريم وبين الزواج وايهمــا أعظم وأيهمــا أفضــل وأيهمــا أحسن أو أيهمــا أقــل وأيهمــا أردأ ، فــلا مجــال للمقــارنة بالمــرة ولا داعى لهذه المقــارنة . الزواج موضوع أخــر غير البتوليــة بالمفهوم الصحيح وهو مكرم كطريق طبيعى من الله لحيــاة الانســـان .

فمريم كانت تعيش متبتلة لله ليس لأن الزواج فى نظرها أقــل وليس لأن الزواج نجس وليس لأن الزواج فيه هموم ومسئوليات ولا لأى سبب آخــر من الأسباب التى تجعل بعض الناس أحيانا يحجمون عن الزواج : كالهروب من المسئولية — أو الهروب من الهموم والمشـــاكل — أو بســـبب مخــاوف من جهـــة النســـاء أو العكس ، اى عقـــد نفسية ، أو بسبب تصور خــاطىء أنــه سيفقد خلاصـــه اذا تزوج أو تزوجت أو بسبب تصور خــاطىء أنه اذا تزوج سيصير أقــل كرامة وتقديراً فى نظر الله فكلنا نعرف أن ابراهيم ابو الآبــاء كان متزوجاً وجميع المؤمنين من رهبــان وعذارى وبتوليين ومتزوجين ومتزوجات يتنيحون فى حضن ابراهيم .

فالبتولية اذن هى بتولية النفس التى تحب المســيح حبــاً فائقاً ، النفس المنشــغلة بالمســيح انشــغالا كاملا ولذلك فهى تسمى زيجـــة روحانية كمــا سماها بعض الآبــاء والكتـــاب الروحيون مثل القديس مقاريوس . اى أن هذا الانســـان البتول

أو العذراء المكرسة أيا منهما هو متزوج على المستوى الباطنى ، متزوج بالله . فهى زيجة روحانية بالمسيح لمن اعطى لهم .

اذن البتولية عطية وليست اجتهاداً أو شطارة ولا محاولة من الانسان أن يجعل نفسه بتولا دون أن يكون قد اعطى هذا . هى عطية يشعر بها الانسان فى داخله « الذين اعطى لهم ـ هم الذين يستطيعون » . وبالتالى فالذين لم ينالوا هذه العطية لا يستطيعون أن يعيشوا بتوليين حقيقة . فعندما يقول المسيح « من أستطاع أن يقبل فليقبل » فليس معناه من أستطاع أن يحاول أن يكون بتولا بل معناه من أستطاع أن يقبل الكلام عن الخصاء لأجل ملكوت الله ومتى يكون هذا الكلام مقبولا عنده ؟ عندما تكون عنده العطية من الله .

فالبتولية هى زيجة روحانية لمن اعطى لهم تغنى الانسان بشكل طبيعى أو بصورة سلسلة بدون صراع داخلى تغنيه عن الزواج الطبيعى .

البتولية هى علامة التشبع الداخلى بحب الله وحنانه .

البتولية وعلاقتها بالقيامة والبنوة لله :

يقول المسيح له المجد فى (لو ٢٠ : ٣٥ ، ٣٦) « ولكن الذين حسبوا أهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوجون ولا يزوجون ان لا يستطيعون أن يموتوا أيضا لأنهم مثل الملائكة وهم ابناء الله اذ هم ابناء القيامة » .

هنا يذكر الرب ثلاث نقاط : ١ ـــ أنهم لا يستطيعون أن يموتوا لأنهم مثل الملائكة ـــ ٢ ـــ هم أبناء الله . ٣ ـــ لأنهم أبناء القيامة .

أولا : واضح من كلام الرب أنه لا يوجد زواج في القيامة . فالرب يقول للصدوقيين أنه لو كانت هناك زوجة لأحد الأخوة في القيامة لكان يلزم أن يرجعوا ويموتوا لكي يمكنهم أن يتزوجوا ولكنهم في القيامة لا يستطيعون أن يموتوا لانهم خرجوا من حالة الجسد الطبيعي ودخلوا في حالة القيامة . فالتناسل مرتبط بالموت لأن هدف التناسل هو حفظ النوع البشري فعندما نصل الى القيامة في الدهر الآتي لا يعود هناك احتياج للتناسل لحفظ النوع البشري لأن الانسان أصبح في حالة عدم الموت لذلك ، فهم مثل الملائكة . فوجود الموت في جسد الانسان على الأرض هو الذي يقتضي التزاوج والتناسل لحفظ النوع . اذن فالقيامة مرتبطة بالبتولية مثل الملائكة والذين يعيشون البتولية على الأرض بالفهم الصحيح الذي ذكرناه ينالون نصيباً من المشاركة في الدهر الآتي وحالة القيامة من الأموات منذ الآن في داخلهم وهذا ما ذكره القديس انطونيوس في رسالته الأولى عن الذين يطهرون انفسهم وحواسهم وقلوبهم وأفكارهم وارواحهم واجسادهم انهم يصيرون في حالة شبيهة بعض الشيء بذلك الجسد الذي سنأخذه في القيامة ، قبل التغيير النهائي للجسد في القيامة من الأموات في الدهر الآتي .

ثانيا : هم ابناء الله اذ هم أبناء القيامة : هنا يوجد معنى لكلمة ابناء الله اكبر من المعنى المعروف عن نوال البنوة من الله الذى نحصل عليه بالروح القدس فى المعمودية وهذا المعنى الموجود هنا نراه أيضاً فى رسالة رومية ٨ . فهذا المعنى هو أن البنو ةستكون كاملة فى القيامة من الأموات . كما يقول الرسول بولس « نحن الذين لنا باكورة الروح نحن انفسنا أيضاً نئن فى أنفسنا متوقعين التبنى فداء أجسادنا » . (رو ٨ : ٢٣) . اذن لا يزال هناك تبنى نتوقعه بقيامة أجسادنا أى اكتمال فداء أجسادنا بانقاذها من الموت بالقيامة . ونستخلص من هذا أن الذين ينالون نعمة البتولية ويعيشون على الأرض يتذوقون مسبقاً نوعا من القيامة وعدم الموت وعربون البنوة الكاملة التى بقيامة الجسد منذ الآن قبل أن يتم التغيير النهائى للجسد عند مجىء الرب . فالقيامة هى مصدر قوة البتولية كما يقول الرب هم أبناء الله لأنهم ابناء القيامة . وهى القوة العاملة فى نفوس الذين يخصصون أنفسهم روحيا .

يقول القديس اثناسيوس عن العذراى والبتوليين فى دفاعه امام الأمبراطور قسطنطين « ان ابن الله ربنا يسوع المسيح مخلصنا اذ قد صار انسانا من اجلنا ، اذ قد حطم الموت وخلص جنسنا من عبودية الفساد ، فانه بالأضافة الى كل عطاياه التى وهم بالنا ، انعم علينا بهذه النعمة أيضا اى ان نمتلك ونحن على الأرض حالة البتولية كمثل الملائكة .

ولذلك فقد تعودت الكنيسة أن تسمى الذين حصلوا على هذه النعمة بلقب « عرائس المسيح » . وحتى الوثنيون الذين يرونهن يعبرون عن أعجابهم بهن كهياكل للكلمة فبالحقيقة ان هذه الدعوة السمائية المقدسة لم تنشأ فى أى مجتمع أو أى مكان ولكنها نشأت فقط بيننا نحن المسيحيين . وهى أحد البراهين القوية جداً على أن الديانة الحقيقية الأصلية موجودة عندنا نحن المؤمنون بالمسيح » . اذن فالبتولية زيجة روحانية، والبتوليون والعذارى هم عرائس المسيح .

الرسول بولس والبتولية :

يتحدث الرسول بولس فى (١ كو ٧) عن الزواج والبتولية وهو فى حديثه لا يصنع مفاضلة بين الزواج والبتولية أو بين العذراء والمتزوجة من حيث أن هذا نجس وذاك طاهر فالأمر ليس ليس هكذا بالمرة . ولكن الرسول بولس يتحدث فى تفضيله للبتولية سبب الهم والانشغال والاهتمام بالعالم الذى يرتبط بالحياة الزوجية . فهو يقول « الوقت منذ الآن مقصر كى يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم والذين يبكون كأنهم لا يبكون والذين يفرحون كأنهم لا يفرحون والذى يشترون كأنهم لا يملكون والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه لأن هيئة هذا العالم تزول فأريد أن تكونوا بلا هم . غير المتزوج يهتم فيما للرب كيف يرضى الرب أما المتزوج فيهتم فيما للعالم كيف يرضى امرأته . أن بين الزوجة والعذراء فرقاً غير المتزوجة تهتم فيما للرب لتكون مقدسة جسداً وروحاً وأما المتزوجة فتهتم فيما

للعـــالم كيف ترضى رجلهـــا » (١ كو ٧ : ٢٩ ــ ٣٤) . الرسول بولس يركز على نقطـــة الهم والانشـــغال القلبى فانشـــغالات البتول أو العذراء وهمهما الداخلى منحصر فى عريس نفسهما وحده ولا يريد أو يشتهى شيئا آخـــر . وبسبب هذا الفهـــم الأصيل للبتولية على انها انحصـــار فى محبة المســـيح قـــال القـــديس باسيليوس مرة : « انى لم اعـــرف امراة قط ولكنى مـــع ذلك لست بتولا » وهـــذا الكـــلام معنـــاه ان قلبى يتلوث احيـــانا أو افكارى تنشغل عن الرب . هذا هو المعنى الداخلى العميق للبتوليـــة أن المســـيح هو حيـــاته وعريســـه وكل شىء له . فالبتوليـــة هى حالة النفس وليست حالة الجسد . فهى ليست مجـــرد امتنـــاع عن الزواج فمجرد عـــدم الزواج هو حالة عزوبيـــة وهى حـــالة سلبية وليست كالبتولية التى تتأسس قبل كل شىء على الحب الكامل للمســـيح والاتحـــاد به كعريس للنفس .

واذا كان الحب الكامل للمســـيح فوق كل شىء اخـــر هو جوهر البتوليـــة ، فاذا كان هناك أزواج أو زوجـــات لهم هـــذا الحب الكامل مع المســـيح فهؤلاء لهم نصيب فى البتولية . وهـــذا نراه مثلا فى قصـــة القديس مقاريوس والزوجتين اللتين قابلهمـــا فى الاســـكندرية عندما اعلن له الله أن هاتين الـــزوجتين همـــا افضـــل منـــه فى القداســـة .

المائة والأربعـــة والأربعون الفـــا تابعى الحمـــل :

فى سفر الرؤيا ١٤ . رأى يوحنـــا (١٤٤٠٠٠) « واقفين مع الحمـــل على جبـــل صهيون وكانوا يترنمون كترنيمة جـــديدة

أمام العرش ... » ويقول « هؤلاء الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أبكار » أى عذارى . والكلمة اليونانية التى ترجمت فى الترجمة العربية الشائعة « لأنهم أطهار » غير دقيقة لأن الكلمة الأصلية « بارثينوى » وترجمتها بالضبط « عذارى » أو « أبكار » . ولكن ما معنى عبارة لم يتنجسوا مع النساء ؟ هذا لا يمكن أن يقصد به أنهم لم يتنجسوا بالزواج فالزواج ليس نجساً ، ولكن المقصود هو التصاقهم بالحمل حيثما ذهب وملازمتهم له والترنيمة الخاصة التى يسبحون بها وحدهم « لم يستطع أحد أن يتعلم الترنيمة الا المائة والأربعة والأربعون الفاً ... » وتعلم الترنيمة هنا ليس هو مجرد حفظ كلام ولكن هو نوعية حياة بهذه الخيناة يرنمون ويسبحون لله . أى لم ينشغلوا عن حب الله بأى شىء .

« هؤلاء اشتروا من بين الناس باكورة لله » (رؤ ١٤ : ٤) أى انهم القطفة الأولى المختارة من بين المؤمنين كما قيل عن المسيح أنه باكورة للراقدين . لأنه أول من قام بجسد المجد ، فهؤلاء هم باكورة جميع المؤمنين » . « وفى أفواههم لم يوجد غش لأنهم بلا عيب قدام عرش ا» (رؤ ١٤ : ٥) .

والغش هنا ليس هو مجرد الغش فى الكلام أو الغش فى المعاملات ولكن المقصود بالغش هنا الاستعباد الشهوة بحسب سياق الحديث كله أنهم ((لم يتنجسوا)) أنهم لم ينحرفوا بعيداً عن الله بأى شهوة تفصلهم عنه وهم فى العالم . هؤلاء

هم عـــذارى أو أبكار روحيـاً وجسـديا كمـا شرحنـيا معنى البتوليـة الأساسى . ويمكن أن يكون من بين هـؤلاء متزوجون ولكنهم فى حـالة بتولية داخلية بسبب حبهم الشديد للمسـيح .

ملاحظـات مختصرة عن حيـاة البتول او العـذراء :

١ ـــ كما قلنا أن البتولية هى محبـة قويـة بكـل القلب والكيان وتكريس عميق للمسـيح . هى زيجـة روحية واتحاد بالمسـيح .

٢ ـــ يلزم للثبات والاستمرار فى هـذه الحـالة :

(أ) العشرة الدائمـة مع العريس بالصـلاة التـأمل فى الانجيـل وطاعة الوصية .

(ب) يلزم للبتول او العـذراء اتضـاع كمـا قال القديس اغناطيوس الشهيد على البتول أن يحفظ بتوليته اكراماً لجسـد الرب ، لكنه لو تكبر اضـاع نفسـه .

فعلى البتول أن يشعر انه صغير مثلما كانت تشعر القديسة مريم « لأنه نظر الى اتضاع أمته » والمعنى ليس أنها تقول « أنـا متواضعة » ولكنهـا تشعر انها صغيرة لا تستحق أن ينظر اليها فكيف تتنـازل وتنظر الى ، انا لا استحق هذه النعمـة العظيمة . هذا هو شعور البتول انه صـغير جـداً . أنه فى الأرض ، وهو أصغر من الجميع لأن بين المتزوجين من هم افضـل منه بالتأكيد . فالبتولية التى أعطيت له هى نعمـة ليس له فضـل فيهـا .

والذى يحصل على نعمة لا يستطيع أن يقول انه لم يأخذ . ولا يستطيع أن يفتخر انه لم يأخذ فلا فضل له فى هذه النعمة حتى يرتفع على الآخرين .

٣ ـ البتول أو العذراء ان كان لهم الفهم الصحيح للبتولية يكون عندهم قدرة على البذل والعطاء للغير اكثر من المتزوجين وهذا ما جعل الرسول بولس يعيش بتولا انه اعطى ذاته كلية للمسيح وللكرازة وللانجيل وربح النفوس . البتول عنده طاقة وقدرة وجهد ووقت وتفرغ ذهنى وقلبى وروحى وليس فقط مجرد تفرغ وقتى ، لأن يعطى ويبذل ويخدم ويتسع للغير ويشعر بآلام الضعفاء والمساكين ويخدمهم بأوفر عطاء وهذا ليس تفضلا منه بل مسئولية عليه لأن الذى يعطونه كثيراً يطالبونه باكثر كما يقول المسيح .

٤ ـ التجرد والفقر الأختيارى فى كل أمور الحياة اليومية . فهو يشعر انه كله لله والمال الذى فى يده ليس له بل هو ملك لله وهو وكيل على هذا المال الذى فى يده فينبغى أن يستعمله كوكيل أمين فلا يليق به ان يبذر فى الصرف على حياته ولو كان تبذيراً قليلا . وهذا طبعاً لا يليق بالبتول مثلما انه لا يليق بأى مسيحى حقيقى . وتجرد البتول وفقره الأختيارى هو شهادة للملكوت الذى خصى نفسه لأجله فالبساطة التى يعيش بها فى العالم هى شهادة . وكذلك التواضع والمحبة والبذل والعطاء كل هذه شهادة يشهد بها للملكوت ذلك الغنى الذى « افتقر لكى نستغنى نحن بفقره » ، الذى هو المسيح .

التكريس موقف حاسم

أ. عزت فؤاد

قراءة من (أ تس ٦٣) « قد كنا منذ زمان كالذين لم تملك عليهم » ، (أ ف ١) « وأخضع كل شيء تحت قدميه » .

عندما كرس الرب ذاته للآب من أجلنا لم يكن ممكناً التنبؤ بما ستجنيه من ثمار . وأول هذه الثمار هي ردنا اليه رداً كاملاً . فالكنيسة مفرزة للمسيح بدمه وبعمل روح الله ، بخلاف اسرائيل الذى أفرز بواسطة الممارسات الناموسية .

ان ردنا لله بالكامل هو نتيجة لحمله لمسئوليتنا كخطاة حملاً كاملاً . فان رفع خطية العالم ونزع خطايانا لم يكن ممكناً في العهد الأول (عب ١٠) . ولايزال البعض يحيون بروح العهد القديم — فهم اختبروا التوبة ، وهو أمر وارد ومختبر في عهد الناموس — لكنهم لا يعرفون عن تكميلهم « أنه بقربان واحد قد أكمل الى الأبد المقدسين » (عب ١٠ : ١٤) .

التكريس يمكن أن يبدأ بمجرد مصالحتنا مع الله . فكخطاة لا نستطيع أن نقدم ذواتنا ذبيحة لله ، « قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات واعضاءكم آلات بر لله » (رو ٦ : ١٣) . اذن فتقديم ذواتنا يكون كأموات عن الخطية وأحياء لله . فنحن لا نكرس له انساننا العتيق فهذا غير مقبول بل يجب الحكم عليه بالصلب مع المسيح أما ما نكرسه ونقدمه فهو حياتنا المقامة مع المسيح .

هنـــاك ثلاث خطوات واضحة فى رومية الأصحاح السادس :

عـــالمين ـــ حـــاسبين ـــ مقـــدمين .

أولا : عالمين أن انســـاننا العتيق قد صـــلب معه ... كى لا نعود نستعبد أيضـــاً للخطية . (رو ٦ : ٦) .

ثانيا : حاسبين : فانا مدعو أن أحسب نفسى ميتاً عن الخطية « احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطيـــة » (رو ٦ : ١١) . والايمان هو الذى يستطيع ان يفعـــل هذا بنـــاءاً على ما أتمـــه المسيح عنى بالصليب . لست مدعوا أن « أظن » أو «أفتكر» بل أن « أحسب » نفسى تحت حكم الموت . هذا ليس واجباً على بل هو امتيـــاز . قد اضعف بعد أن أحكم على ذاتى بالموت .... قد اخطىء مـــع انه مكتوب « نحن الذين متنا عن الخطية كيف **نعيش** بعد فيهـــا » (رو ٦ : ٢) فنحن قد نتعرض للخطيـــة لكننـــا لا نعيش فيهـــا ولا نستمر فيها ، لأن الخليقة الجديدة ترفضها ومكتـــوب أن المـــولود من الله لا يخطىء والشرير لا يمســـه » (١ يو ٥ : ١٨) كمـــا أن شـــفاعة المســـيح رئيس كهنتنا الأبدى فى عرش الله ، تقيمنـــا . لقد نظر الى بطرس حتى لا يفشـــل كما سالمه الخدمة مرة ثانيـــة « أرعى غنمى » (يو ٢١ : ١٦) . ربمـــا يقول الخـــادم بعد أن يتعثر .. أتركونى أعود الى فصـــل اعداد الخدمة من جـــديد .. لكن الرب لا يقبل هـــذا فهو يعرف كم هى محبـــة الخـــادم له ويطلب منه أن يرعى غنمـــه مباشرة بعد قليـــل من دموع التوبة . وبطرس تطهر من خطيـــة أنكاره للسيد تماماً ثم حصـــل على قوة الروح القدس بدرجة ملء استطاع

بعدها ان يوبخ هذه الخطية فى الشعب اليهودى « وانكرتم القدوس البـــار » (أ ع ٣ : ١٤) .

« **احسبوا انفسـكم امواتاً عن الخطيـة** » : هـل هو كلام ؟! نعم لكنهـا كلمـة الله . انك لو صدقت الكلمـة لوجدت انك لم تمت فقط بل قـد وضعك الرب فى مكان أمين لا يصـل اليه العدو : « **قد متم وحيـاتكم مستترة مع المسـيح فى الله** » (كو ٣ : ٣) .

ثالثا : « قـدموا ذواتكـم لله كاحيـاء من الامـوات » (رو ٦ : ١٣) . بعد ان نقـدم ذواتنـا لله نصبح ملكه تمـاماً وهذا موقف حاسـم ومحدد والحسم معنـاه ان يعترف الانسان ان المسـيح له حق السـيادة عليـه . اى ان التكريس حق له على لانه مات لأجـل الجميع كى يعيش الاحيـاء فيمـا بعـد لا لانفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام » (٢ كو ٥ : ١٥) . وبعد أن نصبح ملكاً للمســيح تمـاما فهو يلاحظ طرقنا ويغار علينا . ينبهنا اذا لاحظ أقـل ميـل فينـا للخطيـة ، اى شر او حتى شـبه شر ثم يعالجنـا مبـاشرة قبـل أن نقـع ونضـيع .

الخطية نفسها لا تستطيع أن تهز تكريس النفس لأن عمـل الصليب نفسـه ، وموت المسـيح كان ضـد الخطيـة وانـا مكرس للمسـيح فالخطيـة لا تستطيع أن تعطـل تكريسى له .

الرب يغـار على النفس المكرسـة اكثر مما كان يغـار على هيكل أورشليم « غيرة بيتك اكلتنى » مع ان الهيكل كان على وشك

الهيم لكن حتى الصليب كانت هناك غيرة فى قلبه نحو الهيكـل . وطالما كان الحجاب موجوداً كانت العبـادة الناموسية قائمـة . هناك كشىء معين من الله . لم يترك الهيكـل إلا قبـل صلبه بقليل . « بيتكم يترك لكـم خـرابا » .

ضعف الانسـان المكرس : يقول له الرب الـم يهتـم بك اجيـد الخدام كيف ؟ لقد سلمتك لهم ليعتنوا بك ؟ فيجيب « ربما لأنهم لا يجدون فى أى منفعـة يا معـلم » ـ فيقول له المعلم « لا يا ابني أن دمى قد رش عليك وأنت لى » .

أعتقد أن داود كان مكرسـاً للرب ، كان تحت رعايتـه ، وقد رد نفسـه الثمينة اليه « يرد نفسى يهدينى الى سـبل البر من أجـل اسـمه » (مز ٢٣ : ٣) . ثم وجـد تعزيات فى وادى ظـل الموت ذاته : « أن سرت فى وادى ظـل الموت لا أخـاف شرا لأنك أنت معى . عصـاك وعكـازك همـا يعزيانني » . (مـز ٢٣ : ٤) .

اتبـاع المكرس للمسـيح : المؤمن المكـرس قـد تبـع المسـيح فى كل المراحل من الصـليب والقبر الى القيـامة ، ثم الى الجلوس معـه فى السـماوات . وهو يشـبه اليشـع الذى تبـع ايليـا الى بيت ايل ثم الى الأردن . اليشـع قد عبر الأردن مع ايليـا ولكن عند عودته كان عليـه أن يسـتخدم الايمـان لينشق النهر . وكمـا أخـذ اليشـع كل ما كان لايليـا وكان يذهب وراءه حتى أخـذ نصيب روحين من روحـه ، هكذا الانسان

المكرس يتبع المسيح ويلازمه حتى يأخذ كل ماله من بركة فى السماويات يفيضها عليه بروجه ، وبعد أن وقف اليشع فى حيرة للحظات أمام النهر : أين الرب اله ايليا ؟ فانه شقه بالايمان . ونحن قد عبرنا مع المسيح والآن نستخدم ايماننا به فى عمل الأيات والقوات أو فى مجرد مواجهة الصعاب والانتصار فيها بقوته .

فى رومية أصحاح ٦ نجد سيدان وفى أصحاج ٧ نجد زوجان (المسيح والناموس) . والمؤمن المكرس لا تسود الخطية : « اذ إعتقتم من الخطية وصرتم عبيداً لله لكم ثمركم للقداسة والنهاية حياة أبدية » (رو ٦ : ٢٢) .

ان رأسه ورئيسه المباشر هو الرب يسوع نفسه . كما أنه غير مرتبط بالناموس بل بالمسيح القائم من الأموات « قد متم للناموس بجسد المسيح لكى تصيروا لآخر للذى قد أقيم من الأموات لنثمر لله » (رو ٧ : ٤) .



الخلاص فى العهد الجديد

أ. فايز سدراك

معنى كلمة الخلاص :

الكلمة اليونانية « سوزين » التى تترجم « يخلص » تعنى « ينقذ » أو « يخلص » أو « يشفى » ففى (لوقا ١٧:١٩) السامرى الذى شفى من البرص قال له المسيح : « أمضى ايمانك خلصك » ونجدها فى الهامش ايمانك شفاك . وأيضا الرجل الأعمى فى الطريق الى أريحا فى لو ١٨ : ٤٢ قال له المسيح : «أبصر ايمانك قد شفاك » بمعنى « خلصك » . كما تستعمل الكلمة بمعنى « النجاة من الموت » . كما قال زكريا : « منقذين من أيدى أعدائنا نعبده » (لو ١ : ٧٤) . وقائد المائة فى أعمال ٢٧ : ٤٣ اذ كان يريد أن يخلص بولس أى ينقذه من القتل . وأيضاً الذين كانوا يهزأون من المسيح وهو على الصليب قالوا : « خلص أخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها » (مت ٢٧ : ٤٢) .

ولكن الأستخدام الغالب لكلمة « الخلاص » فى العهد الجديد هو للمعنى الروحى . فمثلا نقرأ عن المسيح فى (مت ١ : ٢١) « وتدعو أسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم » . وأستخدمت أيضاً بمعنى الخلاص من ابليس (عب ٢ : ١٤ ، ١٥) « فاذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم

اشترك هو ايضاً كذلك فيما يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان أى ابليس ويعتق (أى يحرر أو يخلص) اولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية » .

وتستخدم الكلمة أيضاً عن الخلاص من الغضب (رو ٥ : ٩) « فبالأولى كثيراً ونحن متبررون الآن نخلص به من الغضب » .

وتستخدم أيضاً عن الخلاص من العالم الحاضر الشرير فى (غلا ١ : ١٤) « الذى بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا (أو يخلصنا) من العالم الحاضر الشرير » .

وتستخدم الكلمة بعد ذلك عن الخلاص من الموت الأبدى كما فى (يو ٣ : ١٦ ، ١٧) « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية لانه الله لم يرسل ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم » .

الخلاص فى الأناجيل الأربعة :

كلمة « خلاص » فى حالة المصدر وردت مرتين فى الأناجيل أحداهما فى لو ١٩ : عندما قال المسيح لزكا : « اليوم حصل خلاص لهذا البيت » . والمرة الأخرى فى يوحنا ٤ : ٢٢ عندما قال المسيح للسامرية « لأن الخلاص هو من اليهود » .

ولكن مشتقات الكلمة كثيرة ويسهل تحديدها :

ففى بشارتى متى ومرقس : هناك تشابه كبير ويمكن وضعهما فى عناصر مشتركة .

١ — الخلاص ليس عملا بشريا بل هو عمل الهى :
وهذا نجده فى هذه الآيات :

« فمن يستطيع أن يخلص » (مت ١٩ : ٢٥) و (مر ١٠ : ٢٦) . « لأن ابن الانسان قد جاء ليخلص ما قد هلك » (مت ١٨ : ١١) . « ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد » (مت ٢٤ : ١٢) . ويوضحها فى مرقس « لو لم يقصر الرب تلك الأيام لم يخلص جسد » (مر ١٣ : ٢٠) .

٢ — ومن هنا فان متى ومرقس يشتركان فى أمر أخر وهو أنه اذا كان **الخلاص هو عمل الرب فلننتظر الرب :**
لذلك « فمن يصبر الى المنتهى فهذا يخلص » (مت ١٠ : ٢٢ و ٢٤ : ١٣ ومر ١٣ : ١٣) .

وينفرد متى : بأنه ذكر لقب المسيح وعمله « يدعى اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم » (مت ١ : ٢١) . أما مرقس فيتميز بأنه ذكر علاقة الخلاص بالأسرار كما ورد فى مر ١٦ : ١٦ « من آمن واعتمد خلص » .

وفى بشارة لوقا : فان الحقيقة الأولى أيضا مثل متى ومرقس هى أن الخلاص هو عمل الهى وليس بشريا فيقول

« اقليلون هم الذين يخلصون » (لو ١٣ : ٢٣) . « فمن يستطيع ان يخلص » (لو ١٨ : ٢٦) .

وذكر أن الخلاص هو عمل الهى فهناك آيات تتحدث عن الآب كمخلص وآيات تتحدث عن الابن كمخلص . فالآيات التى عن الآب هى مثل « تبتهج روحى بالله مخلصى » (لو ١ : ٤٧) و « عينى قد أبصرتا خلاصك » (لو ٢ : ٣٠) ، و « يبصر كل بشر خلاص الله » (لو ٣ : ٦) . وعن الابن مثلا « أقام لنا قرن خلاص » (لو ١ : ٦٩) ، ويقول زكريا ليوحنا المعمدان عن المسيح « لتعطى شعبه معرفة الخلاص » (لو ١ : ٧٧) ، وقال الملاك للرعاة « ولد لكم اليوم مخلص هو المسيح الرب » (لو ٢ : ١١) ، والمسيح نفسه قال : « ابن الانسان لم يأت ليهلك الناس بل ليخلص » (لو ٩ : ٥٦) وأيضا قال « لأن ابن الانسان قد جاء ليطلب ويخلص ما قد هلك » (لو ١٩ : ١٠)

ولكن لوقا انفرد بثلاث حقائق :

١ — الخلاص بالكلمة : فيذكر فى (لو ٨ : ١١ ، ١٢) أن الزرع هو كلام الله وأن ابليس ينزع الكلمة من الذين يسمعون « لئلا يؤمنوا فيخلصوا » .

٢ — الخلاص من ابليس : لأنه ذكر ان هناك خلاص من ابليس الذى ينزع الكلمة وهذا الخلاص هو بقوة المسيح ، فالذين رأوا معجزة اخراج الشياطين من الرجل المجنون أخبروا « كيف خلص المجنون » (انظر لوقا ٨ : ٣٦) .

٣ — دور الانسان فى الخلاص هو الايمان أى يقبل هذه العطية بالايمان فتحدث عن خلاص أمرأة وخلاص رجل كمثلين. هما المرأة الخاطئة فى (لو ٧ : ٥٠) عندما قال لها المسيح « ايمانك قد خلصك » . والرجل هو السامرى الأبرص الذى طهر مع العشرة فقال له المسيح « ايمانك خلصك » . (لو ١٧ : ١٩) .

انجيل يوحنا : اربع مرات تقريباً ذكر الخلاص فى انجيل يوحنا . ثلاثة مرات تحدث عن الخلاص للعالم كله وهى (يو ٣ : ١٧) يقول ان الله أرسل ابنه الى العالم « ليخلص به العالم » . وفى (٤ : ٤٢) يقول أهل السامرة عن المسيح « نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم » وفى (١٢ : ٤٧) يقول المسيح « لانى لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم » .

ومرة متصلة بشخص المسيح فى (يو ١٠ : ٩) « ان دخل بى أحد فيخلص ويجد مرعى » ، فهو الذى يهب الخلاص للانسان لأنه هو الراعى الصالح الذى بذل نفسه عن الخراف . وببذل نفسه على الصليب صار هو الباب والطريق الذى يخلص الانسان .

اعمال الرسل : الصيحة التى يتردد صداها فى كل الأجيال هى « اخلصوا من هذا الجيل الملتوى » وهذه العبارة قالها بطرس الرسول فى يوم الخمسين (٢ : ٤٠) . ويتردد السؤال أحياناً « ماذا ينبغى أن أفعل لكى أخلص »

(١٦ : ٣٠) قالها سجان فيلبي للرسول بولس . وجواب هذا السؤال ورد في (٤ : ١٢) « ليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس أسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص » . وكيف يتم ذلك ؟ فيأتي الجواب في (١٦ : ٣١) « أمن بالرب يسوع المسيح فتخلص انت وأهل بيتك » وجاء في (٥ : ٣١) « هذا رفعه الله الى يمينه رئيساً ومخلصا »هاتان الآيتان معاً تكملان مفهوم الخلاص السليم لأنه ان تصور أحد من الآية اولى أن الخلاص هو بمجرد أن يؤمن دون أن يقدم نفسه للمسيح ليملك عليه فان كلمة رئيساً ومخلصا التي في الآية الثانية تعني أن من يريد أن يكون المسيح مخلصاً له لابد أيضا أن يكون المسيح رئيساً لحياته أي أن الانسان الذي يخلص لابد أن يعطي نفسه للمسيح كلية ليكون ملكاً على حياته ورئيسا له . وهذا هو أرتباط الخلاص كعطية من المسيح ببذل الانسان لحياته للمسيح كما سنرى في بقية الحديث . فالله لا يطلب من البعيد عنه أي شيء على الاطلاق ولكن بعد أن يدخل في عهد مع المسيح أي بعد أن يصير المسيح هو مخلصه فعلا فالمسيح يطالبه بعد ذلك أن تكون كل حياته ملكا له .

ويذكر سفر الأعمال أن هذا الخلاص ليس مقصوراً على انسان ولا على شعب معين ولكن « كل من يدعو باسم الرب يخلص » (٢ : ٢١) ، وأيضاً في (٢٨ : ٢٨) يقول « أن خلاص الله قد ارسل الى الأمم وهم سيسمعون » .

وينبغى أن نشهد بهذا الخلاص فى ثلاث مواضع هامة . المكان الأول هو البيت « وهو يكلمك بكلام به تخلص أنت وكل بيتك » (١١ : ١٤) . المكان الثانى هو الكنيسة اذ يقول بولس وبرنابا فى المجمع « اليكم ارسلت كلمة هذا الخلاص » (١٣ : ٢٦) . والمكان الثالث هو العالم كله « لأنه هكذا أوصانا الرب .. قد أقمتك نوراً للأمم لتكون أنت خلاصاً الى أقصى الأرض » (١٣ : ٤٧) .

الخلاص فى رسائل بولس الرسول : هناك عشر نقاط عن الخلاص فى هذه الرسائل :

١ - **الخلاص هو قصد الله الأزلى** : « الله قد اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق » (٢ تس ٢ : ١٣) . نلاحظ أن الثالوث كله مشترك فى عمل الخلاص ، فقد لاحظنا قبل ذلك عمل الآب فى الخلاص ، وأيضاً عمل الابن فى الخلاص فى الأناجيل ، وهنا نلاحظ فى الرسائل عمل الروح فى الخلاص اذ يقول « بتقديس الروح » . وهذا أيضاً يشير اليه فى (فيلبى ١ : ١٩) عندما يقول « هذا يؤول لى الى خلاص بطلبتكم ومؤازرة روح يسوع المسيح » . وأيضاً فى (تى ٣ : ٤ ، ٥) « خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » .

٢ - **بدء الاشارة للخلاص فى العهد القديم** : « بالايمان نوح لما أوحى اليه عن أمور لم ترى بعد خاف فبنى فلكاً لخلاص بيته ... وصار وارثاً للبر الذى حسب

الايمــان » (عب ١١ : ١٧) . ثم يتحــدث عن شعب إسرائيل فيقول « بزلتهم صار الخلاص للأمم لاغاراتهم » (رو ١٢ : ١١). وكان الرسول دائمــاً يصــلى لأجــل خــلاص شعب أسرائيل فيقول « ان مسرة قلبى وطلبتى لله لأجل اسرائيل هى للخلاص » (رو ١٠ : ١) وأيضــا يقول « لعلى أغير انســبائى وأخلص اناســا منهــم » (رو ١١ : ١٤) ، وكــان له رجــاء انهــم سيخلصون فى المستقبل « وهكذا ســيخلص جميــع اسرائيل » (رو ١١ : ٢٦) .

٣ ـــ الخــلاص اعلن فى المسيح فى العهــد الجــديد :

فيقول « خلصــنا ودعانا دعــوة مقدســة لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصــد والنعمــة التى أعطيت لنــا فى المسيح يسوع قبل الأزمنــة الأزلية وانمــا اظهــرت الآن بظهــور مخلصــنا الصــالح ... » (٢ تى ١ : ٩ ، ١٠) . والثمن الذى دفعــه المســيح ليتم هــذا الخــلاص هو الآلام على الصليب كمــا فى (عب ٢ : ١٠) « أن يكمــل رئيس خلاصهم بالآلام » . ويذكر فى (١ تى ١ : ١٥) « أن المســيح يســوع جــاء الى العــالم ليخلص الخطــاة الذين أولهم انا » . واللقب الجميــل الــذى يســتعمله الرسول بولس فى كل رســائله « الــرب يســوع مخلصنا » ، « المسيح مخلصــنا » (تى ١ : ٤ ، ٢ : ١٣ ...) .

٤ ــ اعــلان هذا الخــلاص جــاء بالانجيــل : « اذ سمعتم كلمــة الحق انجيــل خلاصكم » (أف ١ : ١٣) ، « وبه

(بالانجيل) أيضاً تخلصون ان كنتم تذكرون بأى كلام بشرتكم به » (١ كو ١٥ : ٢) .

وأيضاً فى (رو ١ : ١٦) « لست استحى بانجيل المسيح لانه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن به » .

٥ — **الخلاص ننساله بالنعمة** : « لا بأعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » (تى ٣ : ٥) . وأيضاً يقول الذى خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التى اعطيت لنا فى المسيح يسوع » (٢ تى ١ : ٩) . و « بالنعمة انتم مخلصون » (أ ف ٢ : ٥ ، ٨) . والجواب على النعمة هو بالايمان « ان اعترفت بفمك بالرب وامنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت » (رو ١٠ : ٩) .

٦ — **الخلاص يكلفنا ذواتنا كلها** : « وهو مات لأجل الجميع كى يعيش الأحياء فيما بعد لا لانفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام » (٢ كو ٥ : ١٥) . « تمموا خلاصكم بخوف ورعدة » (فى ٢ : ١٢) . « مقدمين كل أمانة صالحة لكى يزينوا تعليم مخلصنا الله فى كل شىء» (تى ٢ : ١٠) ، حتى انه يجعل الخلاص كخوذة يلبسها عندما تحدث عن سلاح الايمان « لابسين خوذة هى رجاء الخلاص » (١ تس ٥ : ٨) . وعندما تحدث عن لبس سلاح الله الكامل نجدانه يتطابق مع « البسوا الرب يسوع المسيح »

(رو ١٣ : ١٤) . فالمسيح هو رئيس خلاصنا وقائد خلاصنا الذى بقوته يمكننا أن نقدم حياتنا للجهاد لتكميل الخلاص الذى دعانا لكى نكمله .

وأية « كيف ننجو نحن ان اهملنا خلاصاً هذا مقداره قد ابتدأ الرب بالتكلم به » (عب ٢ : ٣) .

٧ — الخلاص نبداه من طفولتنا : « وانك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالايمان الذى بالمسيح يسوع » (٢ تى ٣ : ١٥) .

٨ — الخلاص يستمر الى النهاية : « انها الآن ساعة لنستيقظ من النوم لأن خلاصنا الآن اقرب مما كان حين آمنا » (رو ١٣ : ١١) . « فان سيرتنا نحن هى فى السموات التى منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ... » (فى ٣ : ٢٠) . فالمسيح سيكمل خلاصنا عند مجيئه ثانية من السماء بتغيير اجسادنا الى صورة جسد مجده وهذه هى نهاية الخلاص . كما يقول ايضاً فى (عب ٩ : ٢٨) عن ظهور المسيح ثانية للخلاص « .... سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه » .

٩ — علينا أن نخدم رسالة هذا الخلاص ونكرز به : « لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك لأنك ان فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً (١ تى ٤ : ١٦) لأننا

رائحة المسيح الزكية في الذين يخلصون » (٢ كو ٢ : ١٥) وينصبي بكل شيء في سبيل هذه الخدمة كما فعل بولس « صرت للكل كل شيء لأخلص على حال قوماً » (١ كو ٩ : ٢٢) « وغير طالب ما يوافق نفسي بل الكثيرين كلي يخلصوا » (١ كو ١٠ : ٣٣) .

١٠ — مهما كانت المقاومات والمحاربات : يقول الرسول بولس اننا سنقابل مقاومات كثيرة « فالمقاومون يمنعوننا أن نكلم الأمم لكي يخلصوا ... » (١ تس ٢ : ١٦) . « وبكل خديعة الاثم في الهالكين لانهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا » (٢ تس ٢ : ١٠) . فكيف نواجه هذه المقاومات يقول الرسول بولس : « لأجل ذلك أنا اصبر على كل شيء لأجل المختارين لكي يحصلوا هم ايضاً على الخلاص الذي في المسيح يسوع مع مجد أبدي » (٢ تى ٢ : ١٠) . وأيضاً مهما كانت المضايقات لأنه يقول « فان كنا نتضايق فلأجل تعزيتكم و خلاصكم » (٢ كو ١ : ٦) . ولكنه يطمئننا في هذه المقاومات والضيقات بقوله « غير مخوفين بشيء من المقاومين الأمر الذي هو لهم بينه للهلاك وأما لكم فللخلاص وذلك من الله » (في ١ : ٢٨) . والأكثر من ذلك يقول أن هذا يؤول للخير « لأن أعلم أن هذا يؤول لي الى الخلاص بطلبتكم ومؤازرة روح يسوع المسيح » (في ١ : ١٩) .

الرســـائل الجـــامعة :

(أ) فى **رســالة يعقوب يقول :** أن الخــلاص بالكلمة « اقبلوا بوداعــة الكلمــة المغروســة القــادرة ان تخلص نفوسكم » (١ : ٢١) . ويقــول أن الخلاص يأتى بالايمــان الحقيــقى الــذى له ثمــر وليس بالايمــان الــزائف الذى الــذى بــلا ثمــر « هــل يقــدر الايمــان (الــزائف اى الذى بدون أعمــال) أن يخلصــه » (٢ : ١٤) . والخــلاص لله وحــده لأنه يقــول أنه « هــو القــادر أن يخلص ويهلك » (٤ : ١٢) . لذلك فعلينــا الا ندين أخوتنــا ، بل نخدمهم « لأننا بهــذا نخلص نفســاً من الموت ونستر كثرة من الخطايا » (٥ : ٢٠) .

(ب) **رســالتا بطــرس الرســول :** الرسول بطــرس يتحدث عن الخــلاص بالمعمودية « الذى مثاله يخلصنا نحن الآن اى المعمودية » (١ بط ٣ : ٢١) . « الذى فيــه خلص قليلون اى ثمانى انفس بالمــاء » (١ بط ٣ : ٢٠) .

ويقول الرسول بطرس « أننــا بقوة الله محروسون بايمان الخــلاص مســتعد أن يعلن فى الزمان الأخير » (١ بط ١ : ٥) هذا هو الخــلاص النهــائى . ويقول لنــا « نائلين غاية ايمانكم خلاص نفوسكم » (١ بط ١ : ٩) . لكنــه من جهــة الحــاضر

يقول لنا جاهدوا « ان كان البار بالجهد يخلص » (١ بط ٤ : ١٨) ويقول « أحسبوا أناة ربنا خلاصاً » (٢ : بط٣ : ٥) ، والرسول بطرس أيضاً يعتز بلقب المسيح كمخلص ويذكره فى (٢ بط ١ : ١) « والمخلص يسوع المسيح » . و ٢ بط ٣ : ٢) « وصية الرب والمخلص » .

(جـ) **رسائل يوحنا** : ذكر الخلاص مقترناً بالعالم « ونحن قد نظرنا ونشهد أن الآب قد ارسل الابن مخلصاً للعالم » (١ يو ٤ : ١٤) .

(د) **رسالة يهوذا** : يهوذا يكتب عن الخلاص المشترك مع المؤمنين الذين كتب اليهم فيقول « اكتب اليكم عن الخلاص المشترك واعظاً أن تجتهدوا لأجل الايمان المسلم مرة للقديسين » (ية ٣) ويقول لهم « خلصوا البعض بالخوف مختطفين من النار » (ية ٢٣) . وفى نهاية الرسالة يعتز بلقب الآب المخلص فيقول « الاله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد ... » (يه ٢٥) .

سفر الرؤيا :

ترنيمة الخلاص فى (رؤ ٧ : ١٠) « وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين الخلاص لالهنا الجالس على العرش » وأيضاً فى (١٩ : ١) « هللوياه الخلاص والمجد والكرامة

والقـــدرة للرب الهنــــا » . ويقول أيضــــا عن أورشليم السمائية « وتمشى شـــعوب المخلصين بنورها وملوك الأرض يجيئـــون بمجدهم وكرامتهم اليهـــا » (رؤ ٢١ : ٢٤) .

هـــذه الدراســـة هى بحسب التــرتيب الأفقى للأســـفار وهنـــاك طريقـــة أخرى تسمى الطريقة الراسية وفيهـــا يبحث عن علاقة الخلاص بالانجيل مثلا أو اشتراك الانسان مع الله فى عمـــل الخـــلاص . أو أزمنـــة الخـــلاص :

خـــلاص المـــاضى — من عقـــاب الخطيـــة .

وخـــلاص الحـــاضر — من ســـلطان الخطيـــة .

وخـــلاص المســـتقبل — من جســـد الخطيـــة .

كل يـــوم يمـــر يقربنـــا أكثر فأكثر من الخـــلاص النهائى الكامل وهـــذا معنى قول الرســـول « أن خلاصـــنا الآن أقـــرب ممـــا كان حين آمنـــا » (رؤ ١٣ : ١١) .

✠ ✠ ✠

الخـلاص عنـد الآبــاء

د. وهيب قـزمان بـولس

يقول القديس أثناسيوس أن موضـوع خـلاص الانسـان كان يشـغل الله قبل الخليقـة . الله قبل أن يخلقنى يفكر فى وفى خلاصى . فهويعـلم أن الانسـان سيسقط ويعلم أنه فى ملء الزمان سيغصبه حبـه ليخلصـه اذن فهو الاله المحب حقـا الذى يهتم بى قبـل خلقتى وبعـد خلقتى وطوال حيـاتى حتى النهـاية .

أولا : الخـلاص عند القـديس أثناسيوس :

عند القديس أثناسيوس ، الخـلاص هو حجـر الزاوية فى اللاهوت . ويتبعـه فى ذلك كل آبـاء الاسـكندرية وخاصـة القديس كيرلس . وجمعيهم يقولون **ان الخـلاص يبلغ ذروته فى تأله الانسـان** ــ أى اشـتراك الانسـان فى حيـاة الله .

يعتمد لاهوت القـديس أثنـاسيوس والآبـاء الاسكندريين وخاصـة القديس كيرلس الكبير على حقيقـة شخص المسيح التـاريخى ــ مسيح التـاريخ ــ أى الله الذى صـار جسدا وخلصنا . لهذا يعتبر تجسـد الكلمـة ووحدانيتـه مـع الآب فى الجوهر من أهم الموضوعات بالنسبة للخـلاص . لأن تجسد الابن الوحيد هو وحـده فقط الذى يحقق الخـلاص . ويـرى القديس أثناسيوس أن الخـلاص فى حقيقته هو اتحـاد البشرية

المخلوقة بالله ، وهـذا ممكن فقط ان كان الله نفسـه هو الذى يأخذ جسـداً ويصير انسـانا ، وأن الخـلاص هو تأليـه الانسـان . ويتفق القديس أثناسيوس فى هـذا مـع القديس ايريناؤس وتعليم كنيسـة اسـيا الصغرى . فقـد تكلم ايريناؤس عن التأليـة فقـال « الله صـار انسـانا لنصير نحن آلهـة ، أو لنصير ابنـاء الله ، أو نتأله » . فالله الكلمـة لبس جسـداً لكى نصير نحن « بنفماتوفوروس » أى لنصير « حاملى الله » أو « لابسين الروح » وكمـا نسـبح فى ثيئوطوكية الجمعـة : « أخـذ جسـدنا وأعطـانا روحه القدوس » ــ « أخذ الذى لنـا وأعطـانا الـذى له » .

١ ــ الخـلاص بمعنى تجـديد الخليقـة واستعادة النعمـة :

بسقوط الانسـان افتقر الانسـان وحرم من النعمـة . ورغم ابتعـاد الانسـان عن الله لكن عطيـة الله هى بلا ندامة وظلت يـده ممدودة للانسـان رغـم سـقوطه . لذلك صـار ضروريا أن يتم تجـديد الخليقـة التى خلقت على صـورة الله وأن تستعيد نعمـة صـورة الله المفقودة . والكلمـة اذ هـو الخـالق وضـابط الكل كان يليق به أن يأخذ على نفسه أمر تجديد الخليقة . لأنه الله ضابط الكل فهو مسئول عن الكون . وقد شبهه بربان السـفينة الذى يقودها الى مينـاء السـلام ، او بقـائد الأوركسترا الذى يقود الأوركسترا لكى تؤدى لحنـا شجيا ، لحنـا موافقـا منسجما . لذلك فهو مسئول عن خلاص

العالم الذى خلقه . لهذا تجسد كلمة الله فى ملء الزمان لأجل خلاص الانسان .

(أ) **خلق الانسان وسقوطه** : « نخلق الانسان على صورتنا كشبهنا » (تك ١ : ٢٦) « نخلق الانسان » هذه هى خلقة الانسان بطبيعتها ثم « على صورتنا » أى تكميل خلقته بالنعمة التى هى صورة الله فى الانسان . فى اللاهوت الغربى يقولون أن النعمة أعطيت للانسان بعد خلقته أى أن النعمة هى شىء مضاف عليه وخارج عن طبيعته . ولذلك نحن نختلف عن الغرب فى فهمنا لسقوط الانسان . فنحن نقول أن الانسان لم يفقد النعمة تماما بالسقوط أما فى الغرب فيقولون أنه فقد النعمة تماما . القديس أثناسيوس فى فصل ١٤ من « تجسد الكلمة » يتحدث عن السقوط ويقول : « كما تتشوه الصورة من خارج أو تسود ، ثم يأتى الرسام نفسه ليعيدها الى أصلها — اذ هو الخالق وضابط الكل كان عليه أن يأخذ على نفسه أمر تجديد الخليقة . فالصورة الالهية فى الانسان لم تتلاشى تماما بالسقوط ولكنها تشوهت أو صارت معتمة ، وكان يلزم أن الكلمة الخالق يتجسد ويصير انسانا ليعيد الصورة الى أصلها » .

(ب) **عدم كفاية التوبة بدون التجسد** : يقول القديس أثناسيوس أن الله كان يستطيع أن يقول كلمة لتغفر خطية الانسان . ولكن لو كان الأمر مجرد خطأ بسيط ارتكبه الانسان ولم يتبعه الفساد فقد تكون التوبة كافية . ولكن

الانسان بمجرد التعدى انجرف فى تيار الفساد ، لذلك كان أمام كلمة الله الخالق وحده أن يعيد الانسان الى عدم الفساد ويجدد خلقة الانسان بأن يأخذ جسداً ويخلصنا . .

كتب الأب جورج فلورفسكى قطعة جميلة جداً عن التجسد وهو يأخذ أفكارها من القديس أثناسيوس فيقول « لبس الكلمة جسداً لكى يكسو الجسد كسوة جديدة فى الحياة ليحفظه من التحلل لا من الخارج فقط بل ليربط الجسد حقاً بالحياة وبهذه الكيفية فان الجسد يكتسى بكلمة الله غير الجسدانى فلا يعود بذلك يخشى الموت أو الفساد بعد ، لأن الحياة صارت له كرداء وأبيد الفساد فيه . كان الكلمة فى العالم منذ البدء اذ كان العالم جسداً كبيرا شاسعا فأعطاه الكلمة حياة ونظاما ، وكان لائقا بالكلمة أن يظهر أيضاً فى الجسد البشرى وأن يمنحه الحياة أيضا » .

٢ ـ الكلمة صار جسداً :

يتحدث القديس أثناسيوس عن تحرير الجسد من ضعفاته وكيف تم هذا . « صار الكلمة انسانا مشابهاً لنا فى كل شىء » . ويستخدم لفظة « تجسد » ويعنى أنه باتخاذه جسداً صار الكلمة انسانا كاملا . طبعا شابهنا فى كل شىء ما خلا الخطية وحدها . وباتحاد الجسد مع الكلمة وبسبب الكلمة الذى كان فى الجسد ، تحرر الجسد من ضعفه . ان القوة الواهبة للحياة التى للكلمة حررت جسد المخلص من الضعفات الطبيعية « لقد عطش المسيح لأن تلك

صفة خاصة بالجسد لكنه لم يهلك من الجوع » . « تعرض الجسد للألم رغم أن الكلمة الذى لا يتألم كان فيه » . « غير المتألم تألم » أى تألم بالجسد . تألم بناسوته وبما أنه هو الله المتجسد اذن الله تألم بالجسد وهذا ما قاله القديسان أثناسيوس وكيرلس . وفى الأجبة نصلى : « يا من ذاق الموت بالجسد فى وقت الساعة التاسعة » . اختبر الجسد الضعف بسماح الكلمة ومشيئته وليس عن اضطرار أو ضد مشيئته .

وهذا أمر هام فى لاهوتنا الشرقى : أى حرية الله الكاملة « حبك غصبك وتجسدت لأجلنا » . لم يغصبه الا حبه وحنانه . تحمل الرب كل شىء خاص بالجسد : عطش ، بكى ، بل قبل الموت أيضا من أجلنا . لكن موت الرب تم بسبب اتضاعه وحبه وليس عن اجبار أى ضرورة . كانت له القوة أن يفصل نفسه عن جسده ، وكان جسده قادراً أن يموت . وكما يقول بعض الآباء : المعجزة هى أن الله المتجسد يموت وليست المعجزة أن يقوم لأن الله هو الحياة « أنا هو القيامة والحياة » . هو الحياة ذاتها فكونه يقوم فهذا أمر طبيعى بالنسبة له لأنه هو الحياة ، أما أن يموت فهذه هى المعجزة . يقول أثناسيوس أنه قبل الموت من اليهود لكى يثبت أنه أقوى من الموت وأنه هو الحياة .

ماذا تكون القيامة ؟ : هى غلبة حياة الله لموت الانسان . الله الذى هو الحياة قبل موت الانسان بأن أخذ

جسداً كي يشاركنا في كل شيء ما خلا الخطيئة وحدها ويحمل موت الانسان عوضاً عنه ، وبقوة حياته يقيم هذا الجسد ، فيكون هذا هو الأمر الطبيعي أن يقوم وينتصر على الموت لأنه هو الله الحي . « لما ابتلع الموت الحياة ، صار الموت حياة » . كان جسده قادراً أن يموت ومع ذلك لم يكن ممكناً لجسد الرب أن يبقى ميتاً ، كما يقول بطرس الرسول « لم يكن ممكناً أن يمسك منه » أي من الموت ، « لأنه قد صار هيكل الحياة » . كما قال الرب نفسه « انقضوا هذا الهيكل وأنا في ثلاثة أيام أقيمه » والهيكل هو الجسد . ويقول هنا « لأنه صار هيكل الحياة لهذا دبت فيه الحياة وقام من الموت بفضل الحياة التي سكنت فيه » . وتصنف الكنيسة في القسمة السريانية « انفصلت نفسه عن جسده أما لاهوته فلم ينفصل قط لا عن نفسه ولا عن جسده . . . وأتت نفسه واتحدت بجسده . . . » ثم يتكلم عن التأليه وعدم التغير فيقول « لم يكن الكلمة تحت أسر الجسد بل حرر الجسد من محدوديته ، وانعطافه الى الخطيئة ، وبقوة الكلمة غير المتغير فان الطبيعة المتغيرة (الجسد) التي كانت في المسيح صارت صالحة بلا تغيير . لقد جعل الحكمة الخليقة البشرية تنتعش وتزدهر بالحياة . وبدأت الطبيعة البشرية ترتفع تدريجياً فوق مستوى نفسها فتتأله . وبواسطة الجسد تمت الأعمال اللائقة الخاصة بالكلمة وصار يعمل كأداة في خدمة اللاهوت . تأله الجسد لخدمة أعمال الله ، وصارت الطبيعة البشرية في المسيح بلا خطيئة » .

ويتكلم عن مسح المسيح بالروح فى نهر الأردن فيقول اثناسيوس : « لما اعتمد المسيح كنا نحن الذين اعتمدنا فيه .. لما مسح المسيح كنا نحن الذين مسحنا فيه » فيمسح ناسوت المسيح بالروح فى الأردن مسحنا نحن أيضا فيه بالروح القدس ، ونلنا ختم الروح وحضوره فى داخلنا وتقدس الجسد لأول مرة بالروح القدس ، وصار بهاء ناسوت المسيح هو مصدر بهاء كل طبيعتنا البشرية . لهذا قام المسيح من الأموات بالجسد ودعى البكر من الأموات . ولأننا نشترك فى جسده فاننا نخلص ونتجدد (أى تجددت حياتنا بحياته) ، اذ لم يعد جسدنا بعد أرضيا وترابيا بل مطابقا لجسد الكلمة الاله نفسه . يقول القديس اثناسيوس أيضا : « الله الكلمة نقل أصلنا اليه بالتجسد بميلاده من العذراء ثم بمعموديته ومعموديتنا ... « نقل أصلنا اليه أو صار هو أصلنا » ولهذا نسمى التجسد « سر التجسد » ، لأن الله اتحد بالبشرية كلها وصار هو الكرمة ونحن الأغصانها ، صار هو أصلها ، هو الكرمة ونحن أغصانها .

٣ ـ ابادة الموت وتجديد الطبيعة :

« بالموت داس الموت والذين فى القبور أنعم لهم بالحياة الأبدية » أعلن الرب حبه للبشر بطريقين : بابادة الموت وتجديد الطبيعة من ناحية ـ وباعلان نفسه فى أعماله ليكشف لنا انه كلمة الآب وملك الكون وبظهوره المنظور أعلن الرب

عن أبيه غير المنظور للبشر الذين كانوا قد تخلوا عن التأمل في الله . يقول القديس أثناسيوس « أن معرفة الله هي أفضل النعم التي أعطيت للبشرية «كي يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته » (يو ١٧ : ٣) . ومعرفة الله هي الاتحاد به والخلاص هو الاتحاد به ، لذلك نعتبر أن معرفتنا لله هي من أهم ما عمله المسيح بتجسده . فهو قد جاء في الجسد لكي يعرفنا بالله أبيه ويعلنه لنا، فنحن نعرف الآب بواسطة الابن ، لذلك فعندما نتحد بالابن وبالآب يصير لنا الخلاص .

- تجسد الابن وباكمال الناموس أزال لعنته عنا وابطل حكمه ، لكن لم يكن ممكنا أن يتوقف الفساد في البشر الا بالموت لذلك كان القصد من التجسد هو قبول الموت ذاته وتحويله الى حياة : « أخذ جسداً لكي يقبل الموت فيه اذ لم يكن لائقاً أن يمتنع عن الموت لئلا تمتنع القيامة أيضا » . ويقول « شيئان عجيبان قد تما في هذا الفعل الواحد : تم موت الجميع في جسد الرب ، وأبيد الموت والفساد كلية فيه بسبب اتحاد الكلمة بالجسد » . مات الرب لا بضعفة الطبيعة بل بمشيئته الذاتية لأجل قيامة الجميع . قبل الموت من أيدي الناس ليبيد الموت تماما . جسد الرب لم يفسد في القبر بل قام كاملا لأنه كان جسد الذي هو الحياة ذاته . كان موت الرب حقيقياً لكنه لفترة قصيرة ، لم يترك جسده في تلك الحالة طويلا بل أظهره ميتا وسرعان ما قام

فى اليوم الثالث . لهذا يرغــع علامة النصرة على الموت باظهاره أن جســده لم يتحلل ولم يشترك فى الضعف ، والبشرية كلهــا أقيمت ورفعت فى المســيح . الرب بموته أعطى عــدم المــوت للجميع . قــام الــرب من القبر بالجســد الذى تأله ، وقد طرح الفســاد ومجــد الجســد . وهذه النعمــة تخصنا نحن . وهذا السمو وهذه الرفعــة لنــا . نحن الذين نشــاركه الجســد ، قــد أدخلنــا الى الســماء فيــه .

٤ ــ وحــدة لاهــوت المخــلص وناســوته :

يلزم أن نميز بين مرحلتين فى حيــاة المخــلص : المخــلص اللوغوس ابن الله الأزلى قبل التجســد والمخلص بعد التجســد (بعد أن صــار جســداً لأجلنــا) . يقول القديس أثناسيوس « الكلمــة لم يرغب أن يصير متجســداً هكذا ببســاطة ويظهر نفســه فى الجســد » ، فهو لم ينزل الى انســان بــل صــار انســانا ، جعــل نفســه ابن الانســان : فيقــول « الكلمــة يكسو نفســه بالجســد أو يســكن فى جســد أو يأخذ الجسد كهيكل له وأداة ومســكن ... الخ من تعبيرات . ومــع ذلك فأثناسيوس يميز بعناية شــديدة بين مجىء الكلمــة متجســداً وبين حضــوره فى القديسين وهــذه النقطــة كان الأريوسيون يخلطون فيهــا وينســبون الأشــياء التى قيلت عن المســيح المتجسد الى الابن الكلمــة قبــل تجســده ويستنتجون منهــا تعليمهم بأن الابن مخلوق . المســيح صــار انســانا . جســد المســيح المنظــور هو جســد الله الكلمــة لا جســد انسان ،

لأنه جعل الجسد خاصته أى خاص به . ولذلك يسمى الجسد الربانى . جسد الرب . جسد المخلص . أو « الجسد المحيى » بتعبير القديس كيرلس .

وأصبح ضعف الجسد ينسب الى الكلمة . يقول القديس اثناسيوس أن الكلمة المتجسد تبنى كل خواص الجسد وجعلها خاصته فعندما بصق المسيح وتفل كانت هذه البصقة التى تبدو أنها بصقة انسان فيها قوة شفى بها المولود أعمى فحتى لعاب المسيح الهى شافى وواهب للحياة . هو الذى حزن لأجل لعازر وهو الذى أقامه بعد ذلك . وعندما صار الكلمة جسداً لم يتحول الكلمة الى جسد ولا الجسد تحول الى كلمة ، بل اتحد الكلمة بالجسد واصبح هذا الجسد هو الجسد المحيى جسد الله الكلمة .

« صار الكلمة انسانا لكى نصير نحن الهيين لكى يؤلهنا فى نفسه » هكذا يقول القديس أثناسيوس . التأليه هو تبنى الله لنا وبهذا يصبح ابناء البشر ابناء الله فى المسيح يسوع ابن الله الوحيد . ويقول « الله ينظر الينا ويقبلنا فى المسيح الذى هو فينا ... » الله ينظر الينا فيرى فينا المسيح فيقبلنا ونصير فى مصالحة مع الله وفى اتحاد معه . الكلمة قبلنا وألهنا بواسطة جسده . جسده هو أصل قيامتنا وخلاصنا . كل واحد منا قد تجدد ، ومسح (بضم الميم) ، وشفى (بضم الشين) ، ورفع (بضم الراء) فى المسيح لأن المسيح أخذ كل واحد منا

فى ذاته ، أخذ البشرية كلهـا . وهذا ليس مجرد تشبيه بل اتحاد فعلى . لذلك فقد مسحنا فى المسيح فى الأردن ، ومتنا مع المسيح على الصليب ، وقمنا فى المسيح بقيامته لأنه هو نفسه يحمل طبيعتنا .

٥ ـ شركة البشرية وكمالها فى المسيح :

(أ) الشركة التى للبشرية فى المسيح يجب أن تتحقق فى حياة الناس وأعمالهم . فلأن الكلمة أخذ جسداً قد صارت الطبيعة البشرية روحانية وتقبلت الروح فعلا . نحن هيكل الروح القدس لأن الله يحيا فينا وقد صرنا أصدقاء الروح . ونحن نشرب الروح القدس من المسيح . والمسيح يمجد الخليقة بالروح ، يؤلهها ويتبناها ويقودها الى الآب . الكلمة يمسح كل شيء ويختمه بواسطة الروح القدس ، وفى الروح نصبح شركاء الطبيعة الالهية . ويقبول الكلمة نربح الروح . « أخذ الكلمة الجسد ، وأخذ البشر الروح صائرين حاملى الروح » . صار الله حاملا الجسد لكى نصير نحن حاملى الروح أو حاملى الله أو أبناء الله . وبفضل حلول الروح القدس فى البشر تحترق الرغبات الحسية وتطرد تجارب الخطية خارجاً ويعطى الناس القوة ألا ينخدعوا بالأمور العالمية . وكما يقول أثناسيوس « مثل مدينة جاء الملك وسكن فيها فلا يستطيع أحد من اللصوص الاقتراب منها لأن ملكها فيها » . ويقول انه بعد مجىء المسيح أصبح الشيطان بلا سلطان علينا كمجرد عصفور صغير أو دمية

اطفال بلا اى قوة . واعطى الناس قوة على الشياطين والتجارب .
وعلامة الصليب يمكن أن تبيد كل أعمال السحر والخداع
وتظهر أن الشياطين موتى حقا .

(ب) ويختم بشيئين : ١ — أن المسيح بقيامته اقامنا
معه . اقام كل البشرية معه ، واعطانا الحياة والقوة منذ
الآن ويقول القديس اثناسيوس « هل تريدون الدليل على هذا ؟
انظروا الى الشهداء والنساك المسيحيين . الشهداء قبلوا
الموت بفرح .. الأطفال والنساء انتصروا على الموت بقوة
قيامة المسيح فيهم . والنساك ايضا غلبوا كل الخطايا
وصاروا حاملى الله وقائمين من الموت فعلا .. » .

٢ — وأيضا ان تحلل اجسادنا المؤقت حتي لو ظل
سنوات طويلة فهو مؤقت الى أن يشاء الله فى الموعد المعين
باستعلان قوة القيامة التى فينا فى لحظة القيامة العامة .
يقول « القيامة العامة التى اتمها الرب والتى سيظهرها الله
فى حينها » اى فى وقت القيامة العامة ولكن الرب قد اتمها
فعلا اى اعطيت لنا نعمة القيامة العامة فى قيامة المسيح
ولكنها ستظهر فى أجسادنا وقت القيامة العامة عند مجئ
الرب . هذا هو سر النصرة والفرح الذى لنا وسر فرح
الشهداء والنساك .

(ج) ويقول القديس أثناسيوس أن النعمة التى يمنحها الفداء للانسان هى أكثر من مجرد عودة الى الحالة الأصلية التى فقدها بالسقوط . لأن الانسان صار بالتجسد مشتركا دائما فى الله . فالله أعطى النعمة لآدم عند خلقه ولكن لأن الانسان متغير فقد النعمة ، أما فى العهد الجديد فقد صار المسيح هو مستودع النعمة وأصبحنا فى المسيح آمنين لا نفقد النعمة بل صارت النعمة داخلنا باتحادنا بالمسيح .

يقول « قهر الفساد ونالت الخليقة استقرارها النهائى بواسطة جسد الله ، وبهذا تأسست خليقة جديدة وقد أعلن عن هذا فى الكتاب المقدس فى نصوص عديدة مثل « البكر » « بدء أعمال الله » « رأس خليقة الله » . يقول أثناسيوس أنه بخلاص المسيح لنا نلنا نعمة أعظم من الخلقة الأولى وأعظم من آدم بغير قياس (أى أعظم من حياة آدم فى الفردوس)، لأن النعمة قديما كانت من الخارج وكانت تفارقهم ، أما بالنسبة لنا فى العهد الجديد فقد أصبحت النعمة تسكن فينا فى اتحاد كامل وانسجام كامل مع طبيعتنا من الداخل ، ولذلك تبقى ثابتة دائما حسب قوله « شركاء دائمين لله » .

ثانيا : الخلاص عند غريغوريوس الثيؤلوغوس :

سر الخلاص عند القديس غريغوريوس اللاهوتى : يقول :

«ان لم تكن الطبيعة البشرية قد أخذها المسيح بالكامل ما كانت قد شفيت وما خلصت به وما لم يأخذه المسيح لايخلص ».
هذا هو المبدأ اللاهوتى الذى وضعه القديس غريغوريوس المسيح أخذ الطبيعة البشرية بالكامل اى نفساً وجسداً ولذلك ان لم يكن قد أخذ الطبيعة البشرية بالكامل والخليقة بالكامل ما كانت شفيت أو خلصت . ويكررها من بعده القديس كيرلس . ولذلك كان اتحاده بالطبيعة البشرية بالكامل ويقول القديس غريغوريوس عبارة جميلة : « كل سر من اسرار المسيح يسبب لى فرحاً عظيما ولكن أعظم الأفراح هو كماله ، أن أصير كاملا . فأن اعطى حياة جديدة وأن أعود الى آدم الأول هذا أمر عجيب وجديد حقاً ... حينما أخفق الانسان أن يكون الها جعل الله نفسه انساناً ليرفعنى اليه » أى ليؤلهنى . « أن مخلصنا هو الواحد وهو الآخر فى آن » .. « لأنه هو الكلمة الذى صار جسداً هو الله الانسان ..» هكذا هو يصف نفسه ولكنه ليس فقط واحد مضافا لآخر لكن فى الحقيقة هو واحد فى واحد لأنه اتحد بالبشرية ، الله صار انسانا ليتأله الانسان » .

غريغوريوس ومفهوم الفدية : لمن قدمت هذه الفدية . اذا كان المسيح صلب من اجلنا وفدانا على عود الصليب وصار

نبيحـــة لأجلنـــا لكى يخلصـــنا فهذه الفدية لمن قدمت . هـــل قدمت للشـــيطان ؟ هـــل يمكن أن تقـــدم للشـــيطان الذى اسرنا واللص هل يمكن أن تقدم له فدية ؟ وتقدم له فدية بهـــذا المقدار ؟ الله ذاته . الله يقـــدم نفســـه فدية للشـــيطان هذا مستحيل . اذن ما هو البديل . هـــل تقدم فدية للآب ؟ هـــل الآب محتـــاج لفدية ؟ ويرجـــع يرد ويقول : الآب الذى لم يقبل فدية من ابراهيم عندما قدم وحيده أسحق بل قـــدم كبش كـــى يفديه فهـــل الله يسر بدم ابنـــه . الله لا يسر بالدمـــاء .ولا ســـيشفى غليله فى الانســـــان باخـــذ الفـــدية فى دمـــاء المســـــيح . اى يتلذذ بذبيحـــة المســـيح وبالدم . يقول أن الســـؤال ســـئل خطـــأ . الحقيقـــة لا ننظر من هذه الزاوية اطـــلاقا . أن الانســـان هو المحتـــاج الى فدية ولم يكن الآب هو المحتـــاج الى فـــداء . الانســـان كان محتـــاجا أن يكتمل وتكتمل خليقته ويؤله . وكان السبيل الوحيـــد هو أن يأتى الله ويؤلهـــه ويفديه ويخلصه .

هـــذا هو خلاصـــة مفهوم غريويغوريوس للخـــلاص من خـــلال العظـــة ٤٥ على الفصـــح .

✠ ✠ ✠

الاختبـار الارثوزكسى للخـلاص

ا. فـؤاد فـريد

قـراءة من الرسـالة الأولى الى كـورنثوس ١٠ : ١ ـــ ٢٢

تقـوم الحيـاة الأرثوذكسـية فى الخـلاص عـلى سر الايمـان . لأن الايمـان هو سر يزرعه الله فى قلب الانسـان . ويعيش الانسـان بهذا السر او بهذا الايمـان حيـاة صـادقة امينـة بحسب ما يعطيـه الله .

اولا : معنى كلمـة سر : ١ ـــ استخدمت هذه الكلمـة اولا للتعبير عن سر الخـلاص . اى ان الخـلاص الذى يعطيـه الله للانسـان ، يعطيـه بشـكل سرى فى قلبه وفى أعمـاقه قبل ان يكون فى شـكل خـارجى . فالسر هـو سر خـلاص الله للانسـان . هذا هو المعنى الأول لكلمـة سر .

٢ ـــ المعنى الثانى للسر هو عمـل الروح القـدس فى الممارسـات التى تمارسها الكنيسـة لأجـل انضمام الانسان الى الكنيسـة جسـد المسـيح وثباته فيهـا كعضو حى مثل المعمودية ومسـحة الميرون ولافخارستيا والتوبة وبقيـة أسرار الكنيسـة .

كلمـة سر تحمـل معنى عمـل نعمـة الله فى داخل قلب الانسـان فى الخفـاء ولذلك تسمى النعمـة الخفيـة . وهى

التى تظهر فى الاعمـــال المنظورة ولذلك فكلمة سر تعنى العمــل الخفى أى أنهـــا قوة خفيـــة تعمـــل فى داخل الانســـان ولا يشعر بهـــا الا الانســـان الذى أخذ هذه النعمـــة . وفى اللغة اللاتينية تعنى « العمـل المقدس » . وقـــد سمت الكنيســـة هذه الممارســـات التى تتم بالنعمـــة للانســـان ، أسراراً .

أسرار الكنيســـة كلهـــا تدور حول ثلاثة أسرار رئيســية وباقى الأسرار مرتبطـــة بهذه الأسرار الرئيسية :

١ ــ **المعمودية :** وهو سر يتم بتغطيس الانســـان فى الماء وقيامته وخروجه منـــه ويتم هـــذا السر بعمـــل الروح القدس فى المـــاء وفى الانســـان المعمد . وتسمى النعمـــة المرتبطـــة بهذا السر ، نعمـــة المعمودية . وفيها يأخذ الانســـان نعمـــة تغيـــير القلب بأشتراكه فى موت المســـيح وقيـــامته .

٢ ــ **مســـحة الميرون :** وفى هـــذا السر يســـكن الروح القدس داخـــل الانســـان ليوجه حيـــاته وقلبه فى حياته مع الله . ويفيض فيـــه ويثمـــر فيـــه ويملأه بصـــفات الله ويدفق فيـــه حيـــاة المســـيح باســـتمرار .

٣ ــ **الافخارســـتيا :** وهو سر التنـــاول من جســـد الرب ودمه وهو لتثبيت المؤمن فى المســـيح بغفران خطـــاياه لكى يحيا الانســـان دائمـــاً مطهرا وثابتـــا فى المســـيح بأكلـــه الحيـــاة الأبدية التى أعطاها لنـــا المســـيح بتجســـده .

هذه الأسرار الثلاثة (وكل الأسرار) مرتبطة أساساً بالايمان . فليس هناك سر بدون ايمانا مستحيل أن يتم السر بدون ايمان . والمؤمن بنواله السر يتقوى وتثبت علاقته بالمسيح . وبالتالى يتحول الايمان الذى ربما كان فكرية أو نظريا الى حياة عملية شاهدة بالمسيح . فالسر يقوى الايمان ويجعله شهادة للمسيح بالروح القدس . ويصير الايمان واضحاً فى السلوك والعمل والحياة . هذه الأسرار الثلاث قائمة أساسا على عمل الفداء الذى أكمله المسيح ونابعة منه . ففى **المعمودية** أموت وأقوم مع المسيح . وفى **الميرون** أمسح لكى ينسكب على موعد الآب والابن أى الروح القدس ، ويملأنى وينقل الى خلاص المسيح وفداءه . وفى **الأفخارستيا** آكل المسيح وأشربه وهذا يصنع لذكره ، ذكر فدائه وخلاصه العامل فى حياتى . وبقية الأسرار ترتبط بهذا المعنى .

ثانيا : النظرة الأرثوذكسية لاختبار الخلاص :

بواسطة الصلاة والأسرار تحدث علاقة وثيقة بين الانسان والله بالتبادل . فالانسان يعطى حياته لله فى الصلاة والسر والله يعطى حياته للانسان فى الصلاة والسر . فالصلاة فعل عطاء وأخذ . أعطى ذاتى لله والله يعطينى ذاته وحياته . والانسان العتيق الذى أريد أن أتخلص منه ، أسلمه لله فى الصلاة ليعطينى الله حياته لتتدفق فى وتملأنى . المبادرة فى الصلاة من الله والمبادرة فى الأسرار من الله .

الله هو الذى يعطى الانسان حياة فى الصلاة ويعطيه اسراره الالهية . فالله هو الذى يبدأ بتحريك قلب الانسان ليصلى كما يقول الرسول بولس « الروح أيضا يعين ضعفاتنا لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها » (رو ٨ : ٢٦) واضح هنا أن العطية هى بأنات الروح القدس . المبادرة من روح الله ، يحرك قلبى بنطق لكى أعبر عن احتياجاتى وأعلنها أمام الله كما يتفق مع مشيئة الله وليس بحسب قصدى أنا ، وذلك لكى يسكب الله غناه فى داخلى ، بل لا يستطيع الانسان أن يكون علاقة مع المسيح كرب له ومخلص واله وسيد وملك على حياته الا بالروح القدس « ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب الا بالروح القدس » (١ كو ١٢ : ٣) .

من هنا فان حياتنا المسيحية كلها آتية من عند الله . فمنه تعطى حياة التقوى والبر والخلاص . فالله يعلن للانسان فكره ويعلن له حبه ويعلن خلاصه ، وعلى الانسان أن يتلقفة عطايا الله ومبادراته .

الله يعلن والانسان يقبل الاعلان ويعيه : الله مستعد أن يعلن للانسان كل ما يلزم لحياته معه هنا وفى الدهر الآتى . وعلى الانسان أن يقبل اعلانات الله ويعيها . فالله مستعد أن يعلن حتى «ما لم تره عين وما لم تسمع به أذن وما لم يخطر على بال انسان ما أعده الله للذين يحبونه فأعلنه الله لنا نحن بروحه لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله »

(١ كو ٢ : ٩ ، ١٠) . أعلانات الله هذه تتم بالصلاة والأسرار وهى نابعة من عمل الفداء .

السر فى الكنيسة ليس عمل انسان يحاول الانسان أن يقدمه لله لكى يستعطفه أو يرضيه أو لكى ينال قبولا أمام الله هذه النظرة هى نظرة غير مسيحية . فالقبول أمام الله ورضى الله على الانسان فى المسيحية قائم أساساً على عمل المسيح الفدائى اذ قدم نفسه ذبيحة بلا عيب لله أبيه من أجلنا وبهذه الذبيحة رضى الله عنا وقبلنا فى المسيح . لذلك فالسر فى الكنيسة يقوم على عمل الله الذى عمله لأجلنا فى المسيح وليس على عملنا نحن . فأسرار العهد الجديد كلها تقوم على تقدمة المسيح لنفسه من أجلنا . فعندما أنال من جسد المسيح ودمه فأنا أخذ حياة المسيح المخلص . وأعترف لكى أدخل بالتطهير بدم المسيح وحياته العاملة فينا لكى أتحد بالمسيح . وفى سر مسحة المرضى آخذ قوة الشفاء والخلاص التى يعطيها المسيح للانسان .

فهناك تفاعل بين الله والانسان فالفعل يبدأ من الله الى الانسان ورد عليه الانسان بأمانة قلب فتتحقق فاعلية الخلاص فى قلب الانسان من خلال الأسرار المقدسة . ويمكن القول أن **الأسرار هى احتفال أو هى فرح لقاء الانسان مع المسيح الحى القائم من بين الأموات .**

ثلاث أمثلة من الكتـــاب المقـــدس توضـــح هـــذا المعنى :

١ ـــ ظهـــور المســـيح لتلميـــذى عمـــواس : (لـــو ٢٤) .

فالمســـيح يلتقى بالانســـان وســـط حيـــاته وآلامه الكثيرة التى يحيـــاها . فأنا أذهب للكنيســـة ليس فقط لكى أخـــذ السر ولكنى أذهب للكنيسة لأن الله أعدنى لتقبل السر ، فالسر مبـــادرة من الله نحو الانســـان . فهو يتـــلاقى مـــع الانســـان فى السر وفى وســـط همومه وأحزانه كمـــا كان تلميذا عمواس يتطارحان بكـــلام خاص بالرب يســـوع المســـيح ولم يكونا يفهمان الهدف من مـــوت المســـيح وان كان قـــد قـــام أم لا وأنه ظهر للنسوة ، وبينمـــا هما هكذا جـــاء المســـيح وتدخل وســـار معهما . اذن هنـــاك اهتمامات فى قلب الانســـان ثم يتقـــابل المســـيح مـــع الانســـان من خـــلال اهتماماته كمـــا فعـــل المســـيح مع تلميذى عمواس فى تدخله معهما أثناء حيرتها وانشغالهما بدأ يفسر لهمـــا الكتب . وهكذا كل سر فى الكنيسة يبدأ بقراءة الانجيل وتفسيره . وبعد ذلك يأتى تتميم السر الذى يقود الى تقوية الايمـــان كمـــا فعل المســـيح مع التلميذين بعد أن كانا بطيئى الايمـــان وأخيرا عرفاه عند كسر الخبـــز . وهكذا فان الوصول الى ادارك قوة السر الذى يعطى لنـــا فى الكنيســـة يتم عن طـــريق الاصـــغاء لكلمة الله فان المســـيح بدأ يتكلم معهمـــا وكانا يســـمعاه فالتهب قلبهمـــا فهنا مبـــادرة من الله أعلنهـــا بواســـطة كلامه داخـــل قلب التلميذين فهناك أولا أصغاء لصـــوت الله ثم انفتـــاح قلب لكلام الله وبعـــد ذلك يأتى التماس حضـــور الله . كانا يريدانه

معهمـــا فألزماه قائلين أمكث معنـــا ... فدخل ليمكث معهما »
(لو ٢٤ : ٢٩) . فى هـــذا اللقـــاء يوجـــد عنصران أساسيان
كمـــا يوجدان فى كل سرهما : **الكلمـــة والمـــادة** . الكلمـــة هى
أنه فسر لهما الكتب والمـــادة هى الخبز الذى كسره . فاستوعبا
سر عمـــل المســـيح وقيامته بعد أن أصغوا لكلمـــة الله وانفتح
قلبهمـــا لادراك مقـــاصد الله ، ثم رغبـــة ملحـــة فى حضـــور
المســـيح معهمـــا وأخيراً نوال قوة السر من خـــلال المـــادة .

بعد ذلك رجـــع التلميذان الى جماعة الرسل لكى يخبرانهم
بما حـــدث معهما فقـــد حدث لقـــاء مع يســـوع الحى الـــذى
قام فأخذا قوة حيـــاة فى داخلهما وبعد ذلك رجعا الى الكنيســـة
بأورشـــليم . اذن فدور الجمـــاعة أساسى فى سر الخـــلاص .
فنوالنا من أسرار الكنيســـة لا ينبغى أن يكون بأحساس فردى
بأن يأخذ الانســـان نعمة لذاته وبعد ذلك يعيش بمفرده . لذلك
فان اختبـــار الخـــلاص فى الأسرار يحـــدث بالشركة مع الجماعة
جســـد المســـيح وهـــذه هى غـــاية الأسرار .

٢ ـــ ايمـــان الخصى الحبشى : (أ ع ٨ : ٢٩ ـــ ٤٠) .

فى لقـــاء فيلبس مـــع الخصى نجـــد العنـــاصر الآتيـــة :

(أ) الله يبـــادر بملاقاة الخصى بواســـطة فيلبس لينـــال
سر الخـــلاص بالمعمودية .

(ب) الخصى الحبشى له اهتمام بأمور الله لأنه جاء ليسجد وهكذا يلتقى الله بالانسان من خلال اهتمام الانسان بالله .

الكلمة تقود الى الايمان . فبعد أن شرح فيلبس للخصى ما قرأه فى اشعياء قال الخصى « أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله » فحدث ايمان .

(د) وبعد ذلك طلب أن يعتمد فعمده فيلبس .

وهنا نجد أيضا عنصرا كل سر : الكلمة والمادة ، والمادة هنا هى ماء المعمودية .

٣ ـ **اهتداء بولس الرسول** : (أ ع ٩) .

نفس الخطوات . المسيح يلتقى مع شاول ثم يؤمن ، يعتمد وينضم الى الكنيسة ، ثم يصير مبشراً . والمسيح الذى ظهر لبولس أرسله الى الجماعة أى الكنيسة لكى يعتمد ويمتلىء من الروح القدس بواسطة حنانيا وكان الرب يستطيع لو أراد أن يتمم كل شىء مع بولس دون أن يرسله الى حنانيا ولكنه أرسله اليه لكى يتضح لنا أهمية الكنيسة فى عمل الله الخلاصى (أ ع ٩ : ٦ ــ ١٨) .

هذه الأمثلة الثلاث توضح التقاء مبادرة الله مع قبول الانسان لعطية الله بواسطة الكنيسة .

والآن نذكر عنصر آخر فى هذا التلاقى بين الله والانسان وهو :

ثالثا : الأسرار تعبير عن تلاقى عمل الله مع حرية الانسان :

فالكنيسة فى عمل الخلاص لا تفرض نفسها على الانسان ولكن الانسان يأتى الى السر بحريته . فالخلاص ليس فرضاً من الله على الانسان ولكنه عطية محبة يبادر بها الله الانسان لكى ينال الخلاص . والانسان يتذوق ويتقدم بحريته لينال الخلاص فى الكنيسة بالأسرار . فهو يذهب الى الكنيسة لكى يتلاقى مع خلاص الله الذى فى السر وهو يفعل هذا بحريته الكاملة . ووجود الانسان مع الكنيسة يحفظه من أن يكون تحت سيطرة مشاعر ذاتية أو اتجاهات نفسية لا تتفق مع الحياة حسب الروح ، وشركة الجماعة .

اذن فالأسرار فى الكنيسة ليست فقط هى عمل الله فى مبادرته نحو الانسان بل هى أيضاً فى نفس الوقت عمل الانسان فى القبول بحريته .

وهكذا فكل تلاقى بين الله والانسان فى الأسرار على أساس الحرية ينتهى بقوة متجددة .

رابعا : اختبار الأسرار مع الصلاة والسلوك :

فى الصلاة يعطى الانسان كيانه لله والله يعطى حياته للانسان بالروح القدس . ويتم اتصال حقيقى بين الانسان والله فى الصلاة . أما السلوك فهو هام جداً

لكى تتحـــول الخبـــرة الروحيـــة التى اخـــذها الانســـان فى الصـــلاة الى حيـــاة فعليـــة فى واقع الانســـان اليـــومى . ولابد من تلازم الصـــلاة مع طاعة الوصية « فليس كل من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل من يعمـــل مشيئة الآب » (مت ٧ : ٢١) . أى يلزم مع الصـــلاة أن يســـلك الانســـان بحسب مشيئة الله فى حيـــاته اليوميـــة .

ولكن لا يصلح أن يكتفى الانسان بالصلاة وبالسلوك الفردى دون أن يـــربط حيـــاته مـــع الكنيســـة بالأسرار . فالحيـــاة الروحيـــة الفردية هى اكتفـــاء بالـــذات .

الأسرار وســـيلة ملموســـة تســـاعد الانســـان على أن يخرج من ذاته ليكون فى شركة مـــع الجمـــاعة . يخرج من نفسه الى الجمـــاعة ، الى المـــادة ، الى الكـــون ، الى كـــل شىء لا لكى يحقق ذاته بل لكى يعطى ذاته وكيـــانه كله للمســـيح من خلال الكنيســـة والأخرين . فالأسرار علاقة كيانيـــة لا تربط الانســـان بذاته بل تربط الانســـان مـــع الله ومـــع الكنيســـة فيخرج من ذاته الى الكنيســـة الى الحيـــاة وسط الجمـــاعة . وهذا يعتبر اختبـــاراً عمليـــاً للخـــلاص ببذل الذات . ولذلك فالكنيســـة تؤمن بالأسرار لأنهـــا تضـــمن خـــلاص الانســـان بعمـــل اللـــه فى الكنيســـة .

الأسرار تجمـــع فى داخلهـــا عدة أمور : رموز الجسد : ـــ اللغـــة البشرية ـــ الكون ـــ المـــادة (خبز ـــ زيت ـــ مـــاء ـــ

خمـر ...) والجمـاعة الانسـانية . كل هذه تتجمع معاً . لذلك فالانسـان داخل السر لا يرى ذاته فقط بل يـرى كـل الخليقة تقدم معه الى الله . فهو يدخـل لتقديم حيـاته الى الله من خـلال كـل شيء حوله الكون والمـادة واللغـة البشرية . فعندما أقف لأصلى فى القداس بلغـة ليست هى لغتى أنا فقط بل هى لغـة خبرات آباء خبرات كنيسـة . خبرات حيـاة انتقلت من جيـل الى جيل ولذلك تصلى الكنيسـة (هكذا يكون من جيل الى جيـل والى دهر الدهور آمين) .

فعمل الله فى السر ان الجمـاعة كلها تتجمع لنوال حيـاة الله فى داخلها من خـلال السر . ولذلك فالكنيسـة تحتفـل فى عبادتهـا بعمل الله المنحدر اليهـا . فينتقل تاريخ الخلاص كله الى قلب الانسـان . منذ أن تجسـد المسـيح من العـذراء الى ان مات وقام وصـعد وسكب الروح القدس واختبرت الكنيسة هذه الحيـاة معاشـة عبر الأجيـال . اتلاقى مـع هذا كله فى السر أى مـع خبرة تاريخ الخلاص وليس مجـرد خبرتى الذاتية الفردية التى يمكن ان تختـلط على الانسـان اذا اكتفى فقط بالصـلاة والسلوك الفرى بدون شركة مع الكنيسة فى الأسرار .

فالصـلاة هامة جـداً ولكن يلزم أن تكون معهـا الأسرار والسلوك فى الحيـاة .

فى الأسرار يلتقى الانسان مع فعل التجسد الألهى العظيم .

ففى المعمودية مثلا يتحقق فى المعمـد الخـلاص الآتى من

الله الذى أعطى الخلاص . فليبس الانســـان المســـيح . وعندما يمـــارس حياته مع المســـيح ينمو فى المسـيح ويزداد فى حياته يوماً بعد يوما . ومن خـــلال المـــاء تنتقل حيـــاة الله القـــائم من بين الأموات الى قلبه فيصير انســـاناً مســـيحياً فيـــه صـــورة المســـيح الحى داخـــل قلبـــه .

اذن السر ينتهى دائمـــاً بنقـــل حيـــاة الله وقوته الى قلب الانســـان فيقبل الانســـان بسهولة ويسر المـــوت مع المسيح . ويستطيع ان يتـــرك كـــل شىء ليعيش لملكوت الله . باختصـــار فالمســـيح حاضر فى كل سر بحضوره . والمســـيح بحضوره ينقل الانســـان ويجذبه لكى يحيـــا مـــع الله .

خامســـاً : الأسرار والايمـــان فى العهـــد الجـــديد :

لا يمكن فصـــل الايمـــان عن الأسرار فى العهـــد الجديد . لا ايمان بدون سر ولا سر بدون ايمـــان . فالايمان نفســـه يحرك الانســـان الى ممارســـة السر وعندما يمـــارس الانســـان السر يعطيه قوة ـــ يقوى ايمـــانه . ويعيش الانســـان بايمـــان حى . كمـــا قال الرب « اذهبوا الى العـــالم اجمـــع واكرزوا بالانجيل للخليقـــة كلهـــا من آمن واعتمـــد خلص » (مر ١٦ : ١٥ ، ١٦) اذن الخـــلاص بالايمـــان والسر معـــاً « ومن لم يـــؤمن يدن » (مر ١٦ : ١٦) . ويقول الرسول بطرس « توبوا وليعتمد كـــل واحد منكم على أسم يســـوع المســـيح لغفران الخطـــايا فتقبلوا عطية الروح القدس.» فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس » (أ ع ٢ : ٣٨ ، ٤١) . وهكذا

أهل السامرة « لما صدقوا فيلبس وهو يبشر بالأمور المختصة بملكوت الله وباسم يسوع المسيح اعتمدوا رجالا ونساءاً » (أ ع ٨ : ١٢) وهكذا بولس مع سجان فيلبى « الذى اعتمد فى الحال هو والذين له أجمعون » (أ ع ١٦ : ٣٣) . وهكذا كثير من الكورنثيين « كثيرون من الكورنثيين أذ سمعوا آمنوا واعتمدوا » (أ ع ١٨ : ٨) .

فالمعمودية تعبير عن نوال قوة الخلاص فى حياة الانسان .

سادساً : الأسرار تعبير عن الايمان :

١ ــ الأسرار تعبير عن ايمان الكنيسة الجماعى :

ليس هناك خلاص فردى بشكل مطلق بل هناك ايمان جماعى للكنيسة . النعمة يمنحها الله فى الاسرار وهى مرتبطة بالايمان ومرتبطة بجسد المسيح . يمكن ان يقول الانسان انا مؤمن وأمارس السر بمفردى ، بل أن ممارسة الأسرار مرتبطة بجسد المسيح الكنيسة . فالله يمنح الأسرار من خلال الكنيسة . الفكر الخلاصى السليم هو أن الله يعطى نعمته من خلال الكنيسة وهذا يساعد الانسان على الخروج خارج ذاته لكى يعيش فى الكنيسة وليس منحصراً فى ذاته .

٢ ــ الأسرار تنمى الايمان الشخصى :

فهى تجعل حياة الانسان تنمو ، وتتغذى وتقوى بقوة عمل المسيح فى حياته فكما يتقوى جسد الانسان بالأكل الطبيعى هكذا يتقوى المؤمن بالأسرار ويحيا مع الله وينمو فى النعمة .

٢ ـ الأسرار والحيـــاة اليوميـــة :

الأسرار تجعل الانســـان يعيش حيـــاته فى الله . فهـــو مثلا يتنـــاول من الأفخارستيا فيأخذ حيـــاة الله داخله ويتأله لأنه ينال قوة الله فىداخله فيبتدىء يحيـــا فى المجتمـــع وهو حامل الله ، وهو حى فى الله . فالمجتمـــع بالنســـبة له هو مجـــال لاظهـــار الله وليس لاظهـــار ذاتـــه .

فهناك زمنـــان للأسرار : الزمن الأول هو زمن نوال السر اى وقت التنـــاول . الزمن الثانى هو وقت اظهـــار حيـــاة الله وســـط النـــاس .

وهكذا فى كل سر يأخذ الانســـان حيـــاة المســـيح وقت حدوث السر وينقلهـــا الى النـــاس عندما يتعـــامل معهم سواء فى الكهنـــوت أو فى الزواج او فى مســـحة المرضى ... الـــخ .

✠ ✠ ✠

اقــــرا :

اولا : كتب بيت التكريس لخدمة الكرازة :

+ الكتاب الشهرى للشباب والخدام	(١٠ أعداد فى السنة)
+ شــرح رســـالة أفسس	للدكتور نصحى عبد الشهيد
+ حضور المسيح (طبعة ثانية)	للأب ليف جيللية
+ باقـــــة قديســــات	بيت التكريس لخدمة الكرازة
+ باقـــــة شـــهداء	بيت التكريس لخدمة الكرازة
+ التكـــريس ــ الخـــلاص	لقاء التكريس البتولى .

ثانيــا : كتب مركــز دراســات الآبــاء :

+ عظـات القديس مقـاريوس	الخمســــــون
+ تفسير انجيـل لـوقا (جـ ١)	للقديس كيرلس الأسكندرى
+ تفسير انجيـل لـوقا (جـ ٢)	للقديس كيرلس الأسكندرى
+ الاشـــتياق الى اللـــــه	ديديموس الضـــرير
+ الــــرب يرعــــانى	ديديموس الضـــرير
+ النعمة عند القديس أثناسيوس	للدكتور وهيب قزمان
+ مقـدمة فى عـــلم الآبـــاء	دياكون مجدى وهبة
+ المسيحى الأرثوذكسى وعالم اليوم	أوليفيـــة كلمنـت
+ عظات على سفر العدد (جـ ١)	أوريجنيـــوس
+ الــــروح القـــدس	القديس أثناسيوس

يطلب هذا الكتـاب من :

+ بيت التكريس لخدمة الكرازة

ت ٨٣٦٣٨٩ القـاهـرة

+ المكتبات والكنائس بالقاهرة